4
العدد

آفاق المعرفة

مجلة فكرية شهرية تصدر عن موقع مبادرة الباحثون العراقيون

العدد الرابع / يوليو 2020

في هذا العدد



أفتتاحية العدد : فلسفة هيجل عن الجمال الفني

رئيس التحرير
فرح علي

آفاق المعرفة

مجلة فكرية شهرية تصدر عن موقع مبادرة الباحثون العراقيون
العدد الرابع : يوليو 2020

رئيس التحرير
فرح علي
farahali@iraqi-res.com

المشاركون في العدد :
محمد سامي
ياسمين القزاز
ميسم صالح
حنين عبد الرحمن
أحمد عبد العليم البناء
سجى الراوي
زهراء علي
سماح صلاح

التصميم والأخراج الفني
ضحى القيسي



www.iraqi-res.com



المحتويات



فلسفة هيجل عن الجمال الفني

إعداد: رئيس التحرير/ فرح علي

«كلما أفصحت الأعمال الفنية عن الباطن الروحاني، كلما نضجت في الشكل وارتقت في سلم الكمال والجمال»

يعرّف هيجل الفن بأنه تجسد الفكرة -المضمون الروحي- في المادة أو الشكل، وتكمن مهمة الفن في التوفيق بين هذين الجانبين: «الفكرة وتمثيلها الحسي بتشكيل كلية حرة منهما.»

يؤكد هيجل بـ"أن الفكرة والتمثيل يتطابقان في الفن الأكثر رقيًا على نحو موافق للحقيقة، بمعنى أن الشكل الذي تتجسد فيه الفكرة هو الشكل الحقيقي في ذاته، وأن الفكرة التي يعبر عنها تشكل بدورها التعبير عن الحقيقة.

لذا، الفن من منظور المظهر الذاتي عبارة عن نشاط روحي وحسي معًا، وليس آليًا كما هو الحال مع الأشياء في الطبيعة، ولا عمليًا كما هي مع الأفكار الفلسفية، لذا هذا النشاط لا يتعامل مع أفكار محضة أو مجردة، بل ينبغي أن يكون في آن واحد حسيًا وروحيًا. حيث يرى أن ما يهدف إليه مضمون الفن هو إيقاظ النفس, وهذا لصيق بالمشاعر والأحاسيس التي تجد مكانها في الذهن الإنساني, وبالتالي فالفن يضع في متناول الحدس ما هو موجود في الفكر البشري ليوقظ مشاعر كامنة, ويضعنا في حضرة الروح الحقيقية. حيث يقول: «ليس جميلاً إلا ما يجد تعبيره في الفنّ بوصفه خلقًا روحيًا خالصًا, ولا يستأهل الجمال الطبيعي هذا الاسم إلا في نطاق علاقته بالروح.» في الفنّ يبدو المحسوس مُرَوحِنًا، ويرتدي الروحاني مظهرًا حسيًا ومن شأن الفنّ أن يظهر الجوهري والكلي، فهو يستخرج القيمة الحقيقيّة من المظاهر الحسيّة ويعطي هذه الأخيرة واقعًا أسمى يولده الروح

كما يرى هيجل أن محتوى الفن هو الفكرة, وهذه الفكرة ليست شيء مجرد, فصيغتها توجد في التجسيد المحسوس في صورة. وبالتالي فالجميل في الفن هو تلك الفكرة التي تشكلت في الواقع, والتي معه في وحدة مباشرة. ومنه فالواقع المصوغ بشكل يتناسب مع تصوره هو المثل الأعلى, ومن هنا فالفن يعض الإنسان, ويتحقق هذا الغرض حين ينفذ المضمون الروحي الجوهري في الوعي عن طريق العمل الفني. من هذه الناحية يمكن القول بأن الفن كلما سما كان يحتوي على مضمون أكبر, وكان هذا معيار

قيمته.
ولا يرى هيجل بأن الفن خاوٍ من كل دلالة أخلاقية، ولكن يرفض أن يكون هو الغاية النهائية للفن، كما لا يرى مانعًا أيضًا من أن توجد الوصايا الأخلاقية في العمل الفني بشكل ضمني، بشرط ألا تظهر فيه بصورة جلية ولا تقدم لنا كواجب ينبغي العمل به.
ويؤكد بقوة أن المحتوى هو العنصر الحاسم في الفن كما في سائر الفعاليات الإنسانية وهكذا يتضح أن للفن قيمة معرفية فهو شكل من أشكال المعرفة. يمثل الفن في نظر هيجل بجانب الدين والفلسفة واحدًا من أسمى الأشكال التي يتجلى لها الروح المطلق. والروح المطلق، تمثل الروح البشري في تجلياته العليا على نحو ما يتجلى في الفن والدين والفلسفة. حيث يقول «الروح المطلق هو تأمل الروح لنفسها. والروح المطلق هو تلك المرحلة النهائيّة التي يعرف فيها الروح أنّه في تأمله لنفسه فإنّه يتأمل المطلق أيضًا. ويتخذ إدراك المطلق ثلاثة طرقٍ تعطينا ثلاث مراحل للروح المطلق هي: الفن، الدين، الفلسفة.»
الفن كتجسيدٍ حسيٍّ للفكرة هو جزءٌ من العقل المطلقِ، إلى جانب الدين والفلسفة. هو إذًا واحدًا من ثلاثة أشكالٍ تتحقق فيها حرية الروح ويجري التعبير عنه. هو أول ظهور للمطلق، هو تعبيرٌ محسوسٌ عن الحقيقة. يجتمع الفنّ مع الدين والفلسفة في نفس الإطار، إذًا، ولا يتميز الفنّ عنهما إلا في شكله، أي في تعبيره المحسوس. وهذه المجالات الثلاثة التي تمتلك، بشكلٍ أساسي، مضمونًا واحدًا وهو المطلق، ولا يتميز أحدها عن الآخر إلا في شكل تقديم ذلك المضمون إلى الوعي الإنساني.
من هنا نجد الفيلسوف الألماني الكبير يثبت في دروسه عن فلسفة الفن أن مهمة الفن هي التصوير الحقيقي للوجود في تجلياته الظاهرية, ولذلك فحقيقته تكمن في تحقيق الوفاق بين الخارج والظاهر.
وهنا نجد ذات الأمر لدى آرثر شوبنهاور فالفن والفلسفة يشتركان في وظيفتهما الإدراكية لماهية الوجود، إذا كان التفلسف يمارس الوعي بالحياة عن طريق التصورات فإن الفنّ يمارس الوعي بالحياة عن طريق المُثل.
يقول شوبنهاور: «في التأمل الفني يصير الشيء الجزئي صورة نوعه دفعة واحدة، ويستحيل الفرد المتأمل إلى ذات عارفة خالصة».
أما أنماط الفن عند هيجل فهي الفن الرمزي, الفن الكلاسيكي والفن الرومانسي: ما يميز الأول أن الذهن البشري يحاول التعبير فيه عن أفكاره, لكنه يعجز عن التجسيد الكامل لها, ومن هذا المنطلق يلجأ إلى الرموز, أي يتميز باختلاف الشكل الخارجي عن المضمون كفن العمارة. والثاني يمثل مرحلة أتحاد الشكل والمضمون, أي تتجسد الفكرة بشكل كامل في صورة حسية كفن النحت. بينما يمثل الأخير مرحلة من مراحل تحرر الروح من المادة وهو قائم على فكرة الجدل بين العقل والطبيعة ويعتبره هيجل أعلى أشكال الفنون كالموسيقى والشعر.

عند هيجل الجمال ليس مسألة شكل وحسب، بل هو أيضًا مسألة مضمون، فالجمال الحقيقي هو الذي يتجسد في الفكرة والمضمون لا في الشكل الخالص، حتى اصبح الجمال عنده عبارة عن فكرة تطورت عبر التاريخ، من سيطرة المادة الى سيطرة الفكرة ومن الشكل الى المضمون.
ويُعطي الفن أيضًا بالنسبة لهيجل تبيانًا للروح في فهمها لنفسها، وهذه واحدة من أكثر أفكار هيجل إثارة للجدل، وهي التي تضعه في محل خلاف مع غيره من الفلاسفة ومنهم إيمانويل كانط الذي يصرح في كتابه نقد مَلَكة الحكم بأن القضية الجمالية ليست أخلاقية ولا معرفية، ولكن بالأحرى قضية ذوقيّة مرهونة بالذاتي والجمالي الذي يلاقي استحساننا. حيث يقول: «لكي نميّز الشيء هل هو جميل أو غير جميل، فإننا لا نعيد تمثل الشيء إلى الذهن من أجل المعرفة بل إلى مخيلة الذات وشعورها باللذة والألم، وبالتالي ليس منطقيًا، بل جمالي، ونعني بذلك أن المبدأ الذي يعيّنه لا يمكن أن يكون إلا ذاتيًا.» لذلك ينتهي هيجل في نقد فلسفات الفنّ الحديثة إلى تقرير مثاليّة الجميل، نعني كونه نتاجًا مخصوصًا من نتاجات الروح المطلق. حيث يقول هيجل ناقداً الفلسفة الكانطيّة:»تلك هي إذاً النتائج الرئيسيّة للنقد الكانطي، في حدود اهتمامنا هنا. ويشكّل هذا النقد نقطة الانطلاق لتفهّمٍ حقيقيٍّ للجمال الفني، ولكنّه ينطوي على بعض الثغرات كان من الضروري ردمها حتى يغدو هذا التفهم أكثر صلاحيّةً واكتمالا».
ومنه تفاوتت قدرة الفلاسفة في تفسيرها للعمل الفني, هناك من انطلق من الطرح الهيجلي ليستخلص مفهوم جديد للفن كالماركسية, وهنالك من حاول بناء صرح جديد بانطلاقة جديدة في تفسير الفن وإعطائه دورًا جديدًا مثل نيتشه وهيدجر.

كارل يونـغ والتزامنيـة: البحـث عـن المعنـى داخـل الصدفـة



ترجمة: أحمد عبد العليم البناء

نمر في حياتنا بأحداث تبدو خارجة عن نطاق الصدفة أحيانًا، دون أدنى تفسير أو سبب. مثل هكذا صدف، تكون ذات معنى فقط للشخص الذي يمر بها، ويصعب تفسيرها للآخرين من دون التعرض للإتهام بـ»الخرافية» أو التفسير المبالغ به للأحداث. فقد تسمع أحدهم قائلًا: «حسنًا، لقد مررت اليوم بأشد الأمور غرابة». ولكنه ليس من المعتاد أن يفسر أحدهم ما يمر به من صدفة بأكثر من وصفه لها بالغرابة. وهو وصف صحيح بلا شك، ولكن هل يقف الأمر عند هذا الحد؟ هل لنا أن نتسائل إن كانت مثل هكذا صدف تحمل أي معنى أو رسالة أو بعض من الرؤى العميقة؟ هذا هو السؤال الذي طرحه عالم النفس كارل يونغ عند طرحه لمفهوم جديد أسماه بـ «التزامنية».

والتزامنية ببساطة هي حدث غير إتفاقي في العالم الخارجي يتزامن مع ما يحصل في العالم الداخلي، كأحاسيسنا وأحلامنا.

لقد حاول يونغ من خلال هذا المفهوم أن يرفع الخرافة والخيال اللذين يحيطان بالأحداث المثيرة للإهتمام والتي لا يمكن التنبؤ بها، وأن يقدم بقدر ما يستطيع إطارًا علميًا من شأنه توضيح مثل هكذا أحداث وتمكين البحث فيها.

كانت محاولة يونغ مستوحاة من النصوص الصينية القديمة، بالأخص «كتاب التغييرات»، الذي ينص على وجود علاقة متبادلة بين الفرد والكون، فعندما ترتبط الحالة الداخلية للفرد مع العالم الخارجي تتحقق «التزامنية». فعلى سبيل المثال قد تختار بشكل عشوائي برنامجًا تلفزيونيًا لتشاهده ثم تكتشف بعد مدة من الزمن أن الشخصية الرئيسية فيه تمر بنفس المحن والمعاناة التي تمر بها أنت. مثل هكذا أحداث تعتبرها الأديان الشرقية وحيًا، أي رسائل من الإله. والوحي مقدس في المسيحية أيضًا، ولكن في زماننا الحالي أصبح الغرب منطقيًا وعلميًا بشدة إلى درجة عدم تصديقه بوجود أي حكمة خلف ما نعدّه «مصادفة محضة».

في كتابه «السببية: المبدأ الاتفاقي المترابط»، بذل يونغ جهدًا كبيرًا للقول بأنه لا ينكر الصدفة، أي أن ما هو ليس بمحتمل قد يكون فعلا ليس بمحتمل، مجردًا من أي هدف أو معنى. ولكن أحيانًا تتراكم بعض الصدف بطريقة تجعل من الصعب بمكان أن لا يتصور وجود شيء آخر يحدث. كما يقول في كتابه: 'ما كنت أعتبرها «صُدفًا» كانت

مترابطة بشكل ذي معنى إلى حد أن «اتفاقية» تزامنها تمثل درجة عالية من الاحتمالية التي تحتاج إلى شخصية فلكية للتعبير عنها’. كارل يونغ، التزامنية: المبدأ الاتفاقي المترابط، صفحة 21.

يوضح يونغ مقصده بطرح مثال لمريضة شابة، والتي كانت كما يحلو له أن يصفها «غير متاحة نفسيًا»، أي عقلانية ومنطقية جدًا، لدرجة أنه حتى بعد محاولات عدة منه لم يستطع أن يجعلها تنفتح على حياتها العاطفية؛ لقد حصنت نفسها بذكائها فكانت نتيجة لذلك باردة وجامدة. أخبرت تلك الشابة يونغ بحلم رأته في الليلة السابقة، وكانت احداثه أن شخصًا ما أعطاها قطعة من المجوهرات على شكل خنفساء الجعران ذهبية اللون. وأثناء إخبارها له بهذا الحلم، سمع يونغ صوت نقر على النافذة، فتقدم نحوها ليفتحها، وعند ذلك أمسك بـ»حشرة طائرة كبيرة» وهي تطير إلى الداخل، والتي تبين فيما بعد أنها خنفساء الجعران ذات لون ذهبي مخضر، وهي مشابهة لتلك التي حلمت الشابة بها. ناول يونغ الخنفساء لها ثم قال: «هذه هي الجعران الخاصة بكِ».

يقول يونغ أن تلك التجربة التزامنية التي يتعذر تفسيرها قد أحدثت ‘الثقب المنشود في عقلانيتها وكسّرت جليد مقاومتها الفكرية’، ونتيجة لذلك، يستطيع يونغ الاستمرار بعمله معها محققًا نتائج مرضية. لقد كانت تلك الشابة متيقنة بطبيعة الواقع، شديدة الجمود في قناعاتها وفرضياتها التي خيّلت لها أن لا شيء خارق، روحي، ما وراء الوصف والكلمات -من الممكن له أن يوهن عزيمتها. لقد خُرِم درعها، فما لبثت حتى خضعت فجأة لتغير في سلوكها، أشبه بتجدد نفسي. لربما يكون تحولها قد بدأ قبل لقائها بيونغ بوقت طويل، ولكنه تطلب وقوع حادثة تزامنية لتسبب تلك النقلة المفاجئة في حالتها. فمن ثم كان ذلك الحلم مناسبًا للظروف المتغيرة التي كانت تمر بها، لأن الخنفساء رمز مصري للولادة والتحول والبعث. لقد خلُصَ يونغ فيما بعد إلى أن الرموز التي تظهر في الأحلام غالبًا ما تشير إلى حدث نفسي، ومثل هكذا ‘متناظرات رمزية لا يمكن تفسيرها من دون نظرية اللاوعي الجمعي’.

التزامنية ليست مجرد إعطاء معنى شخصي لأحداث غير محتملة؛ بل هي تعني أن مثل هكذا أحداث لها معنى في حد ذاتها. فهي رسالة من قوة أعظم تكشف لنا الترابط العميق بين الأحداث المادية والنفسية. وهذا ما يأخذنا إلى عالم الميتافيزيقيا، إلى تلك الطبقات التحتية للواقع المتجاوز للمادة، كاشفة لنا نظامًا أعمق وغير مرئي للكون. التزامنية إذن ارتباط مع كل ما هو روحي، متضمنة انفتاحًا حقيقيًا على كل ما هو غامض ومجهول وخارق للطبيعة. وهذا ادعاء جريء لأنه مخالف لرؤيتنا التجريبية والعلمية للعالم، وهو في الوقت نفسه مخالف للنهج العقلاني للدين.

وفي حين أن الحداثة تنظر إلى الصدفة كنشاط عشوائي، فإن الثقافات التقليدية تراها كعمل يقوم به كائن غير مرئي كالروح مثلًا. فلو حدث أمر استثنائي، ستراهم يقولون بأن واحدًا من الآلهة تشكل بهيئة مادية وقام بفعله. الأرواح والأجسام المادية في العالم القديم متداخلة مع بعضها البعض، فهم يعتبرون الآلهة تتجول معنا في الغابات والحقول؛ لأنهم كانوا يعتقدون بأنها وسيط، يربطنا بالعالم الداخلي والخارجي. إنها لا تتحدث بواسطة لغتنا البشرية، ولكن من خلال الرموز القديمة أو الأنماط البدائية، التي تنبثق من الوعي اللاجمعي وتعتبر النظير النفسي للغريزة. لقد قيل أن الأحلام على وجه الخصوص هي رسائل من الآلهة التي تتولى عملية تفكيرنا خلال نومنا. على أية حال، فإن العقل الغربي قد أقصى وبشكل كامل كل ما هو عجيب وغامض، منددًا به على أنه خرافة، ومفضلًا تحصين نفسه بالمنطق والعقل.

إن يونغ لا يريد القول بأنه يتوجب علينا أن نكون خرافيين وزاعمين بكون هذه الصدف من تدبير الآلهة. ولكنه يقترح أن نتعامل مع الصدف على أنها إضافة جديدة لفهمنا لأنفسنا والعالم من حولنا. لأن الغرض من التزامنية هو جذب انتباهنا من الباطن نحو شيء لا نعلمه عن أنفسنا أو فرصة لتطوير شخصيتنا؛ فعند تحلينا باليقظة إزاء هذه البصائر والإشارات نستطيع الاستفادة من كل ما يقدم لنا. الصدف هي علامات تتيح لنا التحكم بوجهتنا نحو فائدتنا بدلًا من السماح لها بأن تقودنا أين ما تشاء.

السؤال الأهم والمتوجب علينا طرحه لا يتعلق بمعرفة سبب حصول الصدفة، بل بمعرفة الرسالة التي تأتي بها. وكمثال على ذلك، فلنقل أنك حلمت في ليلة ما بصديق قديم، وفي اليوم التالي صادفت ذلك الصديق في الشارع -فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا التقيت بهذا الشخص في هذا اليوم بالذات؟ ربما هذا التزامن مؤشر على أنه يجب عليك قضاء مزيد من الوقت مع هذا الشخص، أو لعله يمتلك صفات تحتاج إلى زرعها في شخصيتك – في كلتا الحالتين يعمل الرمز كمذكّر بشيء أهملته أو لم تطوره في ذاتك. ولذلك فإن هذا الافتراض البسيط بأن الأشياء تحدث لغاية ما يفتح عينيك بما فيه الكفاية لملاحظة كيف أن الأشياء تتعارض وتتداخل مع حياتك، وكيف من الممكن أن تخدمك، وما الذي يمكنك تعلمه منها.

أهم العمليات والخصائص الديناميكية للذاكرة البشرية

إعداد: محمد سامي

أدرك تمامًا مدى كرهك لقول «لا أستطيع» لكن يؤسفني أني كذلك لا أستطيع أن أفوت فرصة سماعك وأنت تقر بها! تريد أن تتأكد .. لا بأس .. فقط أحضر ورقة وقلم وقم برسم العملة الورقية من فئة عشر وحدات مستحضرًا جميع تفاصيلها من ذاكرتك, أتواجه صعوبة في تذكر شكل العملة؟

ما المشكلة إذن؛ بالرغم من أن العملات شيء نتعرض له بشكل يومي وتراه العين باستمرار إلا أن الذاكرة لم تسعفنا في استحضار تفاصيل ورقة واحدة منها! ولما كان السائد هو الاعتقاد بأن ما يمر على حواسنا أكثر نميل إلى تذكره بشكل أفضل، ظهرت العديد من الدراسات في سبعينيات القرن العشرين تشبه المثال الخاص بالعملة وكانت النتيجة أن زاد الاهتمام بأبحاث الذاكرة وما تلاها من تغير في نظرتنا للذاكرة من كونها عملية تخزين سلبية للمعلومات تتم بشكل استاتيكي، أي أنها تستقبل المعلومات كما هي لنسترجعها وقت الحاجة، أو أنها تشبه –على حد تعبير أفلاطون قديمًا– لوح الشمع الذي يطبع عليه التفاصيل. وتحولت النظرة لاحقًا إلى اعتبارها عملية إيجابية يتم فيها تشفير وتخزين واسترجاع المعلومات، وخلال كل عملية من هذه العمليات تتفاعل المعلومات وتتأثر بالذكريات السابقة والحالة العاطفية ونظرة الفرد للحياة عمومًا وعدة عوامل أخرى، أي أنها تبدلت من الحالة الاستاتيكية للحالة الديناميكية.

«لماذا تخزن هذه المَلَكة العقلية المستقلة التي منحنا الله إياها أحداث الأمس بشكل أفضل من أحداث العام الماضي، بل وأفضل من أحداث ساعة مضت؟ لماذا - مجددًا - خلال سنوات الكبر يبدو احتفاظها بأحداث الطفولة أقوى؟ لماذا يزيد تكرارنا لتجربة ما قدرتنا على استرجاعنا لها؟ لماذا تنعش الأدوية والإصابة بالحمى والاختناقات والانفعالات ذكريات نسيناها منذ مدة طويلة؟ تبدو مثل هذه الغرائب عجيبة جدًا، وربما - إذا نظرنا إليها بديهيًا - تكون عكس ما هي عليه بالضبط. من الواضح إذن أن هذه المَلَكة لا توجد بشكل مستقل، ولكنها تعمل في ظل ظروف معينة، والبحث عن هذه الظروف هو أكثر مهام عالم النفس تشويقًا.»

هكذا استهل ويليام جيمس حديثه عن الذاكرة، ويبدو أنه في هذا الاقتباس لا يعكس مجموعة من التساؤلات المهمة للغاية التي كانت وما زالت محورًا لأبحاث الذاكرة، لكنه أيضًا يعكس التحول الذي حدث في نظرتنا حول الذاكرة. ولكن، كيف تطور تسلسل الأبحاث والأفكار وصولًا إلى هذه النظرة؟

بالرجوع إلى تعبير أفلاطون أعلاه، نلاحظ أنه وصف الذاكرة بلوح الشمع الذي تنطبع عليه الانطباعات، أي تشفر ثم تخزن بعد ذلك

لنسترجعها في وقت لاحق. وهذا الوصف والتصنيف لعمليات الذاكرة من التشفير والتخزين والاسترجاع لازم الباحثين إلى وقتنا هذا.

وبدأت الأبحاث الحديثة لدى العالم هيرمان إبينجهاوس، والذي اعتقد أن المعرفة هي مجموعة ارتباطات تكتسب عن طريق الخبرة وحاول اكتشاف القواعد التي على أساسها تتشكل هذه الارتباطات، وأجرى عددًا من الدراسات استخدم أسلوب يدعى التعلم التسلسلي يقيس خلالها التخزين والاسترجاع.

وفي واحدة من دراساته حفظ إبينجهاوس 169 قائمة منفصلة لـ 13 كلمة عديمة المعنى، وكانت كل كلمة مكونة من 3 حروف وترتيبهم ساكن-متحرك-ساكن (مثل: PEL).

وأعاد إبينجهاوس حفظ كل من هذه القوائم بعد فترة انقطاع تراوحت من ٢١ دقيقة إلى ٣١ يوم، وأراد بهذا أن يقيس مدى النسيان الذي حدث له خلال هذه الفترة الزمنية، واستخدم في ذلك مقياسًا للحفظ عبر عنه بمقدار الوقت الذي استغرقه لإعادة حفظ القائمة مرة أخرى كمقدار للكم الذي نسيه. لاحظ إبينجهاوس أن النسيان كان يأخذ شكل دالة أسية متناقصة، أي أن النسيان كان في البداية سريع جدًا ومن ثم يأخذ معدل النسيان في التناقص بشكل تدريجي، وعبر عن ذلك رياضيًا بمنحنى أسماه منحنى النسيان أو منحنى وظيفة الحفظ (كما هو مبين بالشكل أدناه). وعليه، فإنك على سبيل المثال عندما تتخرج من الجامعة وبعد مرور سنة دون استخدامك للمعلومات التي تعلمتها وممارستها، فتجد أنك قد نسيت قدر كبير جدًا منها، ولكن بعد مرور خمس سنوات -وبالمقارنة مع ما نسيته خلال السنة الأولى- قد تتفاجأ من كم المعلومات الذي لا زالت ذاكرتك تحتفظ به.

ومن الملاحظات المهمة التي لاحظها أيضًا أنه بعد النسيان أو فقد المعلومات من الذاكرة، فإن الوقت اللازم لتعلمها لاحقًا يكون أقل. ففي المثال السابق، إذا قررت إعادة تعلم ما نسيته بعد خمس سنوات، سيحتاج لوقت أقل مما لو كنت تتعلمه لأول مرة، ويسمى الفرق بين زمن التعلم الأصلي وزمن إعادة التعلم منسوبًا إلى زمن التعلم الأصلي بنسبة الوفر، وهي تزيد كلما قل الزمن اللازم لإعادة التعلم والعكس. بالتالي فأن المعلومات المنسية لا تفقد فعلًا، ولكن يمكن القول أنها تنتقل من حيز الوعي إلى اللاوعي فلا يمكن استرجاعها بشكل واعي. وقد عبر سكينر عن ذلك قائلًا :»العلم هو ما يبقى عندما يُنسى ما تم تعلمه«.

وفي دراسات أخرى أجراها، وباستخدام المقاطع عديمة المعنى التي تضبط عوامل المعنى والخبرة السابقة وتحيد أثرهم في نتائج الدراسة، اختبر ابنجهاوس نفسه فكان يقرأ المقاطع بالتسلسل إلى أن يحفظها ومن ثم يقرأ مقطع ويحاول استرجاع المقاطع التالية في السلسلة، فإذا أخطأ يعيد نفس العملية إلى أن يسترجع قائمة المقاطع كاملة بدون أخطاء ويقيس الزمن المستغرق في ذلك. وقد عمل لاحقًا على ضبط أية عوامل قد تشتت النتائج فنوع المتغيرات مثل وقت التعلم والتهيؤ العقلي والحالة الصحية وطول القائمة وترتيب محتوياتها ودرس أثر هذا التنويع، وعليه يمكن القول أنه كان أول عالم نفس تجريبي عمل على وصف الخصائص الوظيفية للعمليات العقلية كميًا، أي رصدها في صورة كميات يمكن التعامل معها رياضيًا، حيث اعتمد معاصروه على منهج الاستبطان، وهو يعتمد على وصف الفرد لمحتويات وعيه، أي يتعرض للمثير ثم يتأمل ما يدور بداخله من عمليات عقلية ويقوم بوصفها، وبالتالي كانت نتائجهم تقارب التقارير الوصفية.

وخلال هذه الدراسات لاحظ إبينجهاوس عدة ملاحظات منها أنه كلما زاد طول القائمة زاد عدد التكرارات اللازمة لحفظها بشكل أكبر، فمضاعفة طول القائمة 5 مرات احتاج مضاعفة التكرارات لـ55 ضعف! كما لاحظ أنه زيادة التكرار عمومًا من الممكن أن تحسن عملية التعلم. وأشار أيضًا أنه كلما زاد عدد مرات تجاور مقطعين معًا زاد التعلم، فمثلًا تكرار المقطع MON بجوار المقطع PEL ترفع القدرة على تذكر كلا المقطعين معًا.

أدرك إبينجهاوس لاحقًا أن المقاطع عديمة المعنى ليست عديمة المعنى تمامًا، وأن لها درجات من المعنى تتفاوت فيما بينها. فمثلًا المقطع SAV يشبه كلمتي save و safe وهو ما يجعل له معنى أكثر من مقاطع أخرى مثل WIM، وهذا بدوره يؤثر في تكوين الترابطات ودرجة التذكر. وقد ظهر هذا جليًا عندما تم إخضاع متطوعين آخرين لهذه الدراسة؛ فقد تناسبت درجة الحفظ مع درجة المعنى للمقاطع المعروضة عليهم.

نشرت اسهامات إبينجهاوس في كتابه «عن الذاكرة» عام 1885 وتناول فيه منهجه بالإضافة أبحاثه عن آثار التكرار وشكل منحنى النسيان والمقارنة بين حفظ المقاطع عديمة المعنى والمقاطع ذات المعنى.

وما يعتبر نقطة قوة في منهجه أنه قام بتحييد العوامل الخارجية التي تؤثر على الذاكرة بشكل كبير مثل العواطف المرتبطة بالمعلومة أو المعنى الدلالي لها؛ فالكلمات التي استخدمها -كما عرضنا - هي كلمات مجردة تمامًا من أي عاطفة أو معنى تُشفر من خلاله. لكن لاحقًا تم انتقاده على ذلك باعتبار أن ما قام بقياسه ليس هو الذاكرة الموجودة في الحياة الواقعية والتي لا تكون مجردة من العواطف والقناعات والمعاني. ذلك بالإضافة إلى انتقاده لاختزال عناصر الذاكرة في عوامل بسيطة لسهولة التعبير عنها رياضيًا، كما ركزت أبحاثه أكثر ما ركزت على عملية التخزين

وقياس الاستدعاء وإعادة التعلم، فضلا عن أنه كان يجرى تجاربه بنفسه على نفسه، وهو ما تحمل له المنهجية العلمية -التي شدد عليها إبينجهاوس نفسه- الكثير من علامات الاستفهام.
بالرغم من أن أبحاث إبينجهاوس صمدت لوقت طويل من الزمن، بالإضافة إلى أن أسلوبه في الترابط التسلسلي ظل يستخدم في العديد من الدراسات - وهو أسلوب يرتبط فيه كل مقطع بالمقطع الذي يليه والذي يسبقه كسلسلة يكون فيها المقطع مثيرًا واستجابة في الوقت ذاته - إلا أنه قد ظهر لاحقًا اتجاه بحثي يستخدم الترابط التزاوجي بدلًا من التسلسلي، حيث تعرض المقاطع في شكل أزواج بدلًا من شكل السلسلة، وساعد هذا على فحص أثر التصور الذهني للمقاطع؛ فبعضها يمكن تصورها ذهنيًا ومقارنتها بمعنى معين والأخرى يصعب تصورها، وبهذا فإن كل مقطع يمثل إما مثير أو استجابة فقط، ودرس الباحثون أثر ذلك على إحداث الترابط بين المقاطع وتسهيل تذكرها مما ساهم لاحقًا في وضع نظريات للنسيان.
بالإضافة إلى ذلك فإن الانتقادات السابقة تركت سؤالا ملحًا .. لأي مدى يمكن تعميم هذه النتائج على الذاكرة البشرية ككل؟
وللإجابة على ذلك، قدم العالم فريدريك بارتليت منهج مختلف تمامًا عن سابقه في كتاب نشره عام 1932 بعنوان التذكر. وانطلاقًا من فكرة أننا نميل إلى إعطاء معنى لكل ما نستقبله، اعتمد بارتليت على المعلومات ذات المعنى بدلًا من عديمة المعنى، وابتكر تقنيات عدة أجرى من خلالها أبحاثه منها إعادة الإنتاج المتسلسل وإعادة الانتاج المتكرر. أما الأولى فهي طريقة تُعرض فيها المعلومات على الناس ويُطلب منهم بعد فترات زمنية متباعدة عرض هذه المعلومات مرة أخرى اعتمادا على ذاكرتهم. والثانية هي طريقة يتم فيها تكوين سلسلة من الناس ويتم إعطاء معلومة لأول فرد في السلسلة والذي بدورة يقوم بتسليم هذه المعلومة إلى الشخص التالي وهكذا وصولًا إلى آخر شخص في السلسلة، وفي النهاية يتم مقارنة المعلومة التي خرجت من السلسلة بالمعلومة الأصلية.
وفي تجربة اعتمد فيها بارتليت على تقنية إعادة الانتاج المتكرر، طُلب من المتطوعين قراءة قصة تسمى حرب الأشباح، والجدير بالذكر أن هذه القصة غريبة على المجتمع الغربي حيث تتضمن أسماء غريبة وينقصها الانتقال الانسيابي من حدث إلى آخر وتعتمد على فكرة وجود الاشباح وهي ليست فكرة سائدة في المجتمع الغربي. و في وقت لاحق عندما طُلب من المشاركين إعادة إلقاء القصة من ذاكرتهم مع أكبر قدر ممكن من التفاصيل، كانت الملاحظة الرئيسية أن كل فرد أعاد تقديم القصة بطريقته الخاصة فكانت ناقصة ومشوهة وأقصر وقت تذكرها. ومن دلالات ذلك مثلا أنهم واجهوا صعوبة في تذكر الأسماء الغريبة، واخترعوا نقلات معقولة بين الأحداث، وغيروا المعلومات المتعلقة بالأشباح لدرجة أن بعضهم لم يتذكروا أي شيء عن الأشباح أصلًا، وبدلًا من ذلك تذكروا الأفكار المتداولة بين الناس في ثقافتهم عن الأشباح، كما أن الأفكار الغريبة وغير المنطقية بالطبع تم نسيانها، وهو ما حدث للأفكار الغامضة والخارقة للعادة خاصة مع طول الفترة الزمنية. وبالنسبة للأفكار الخيالية والمحيرة حاولوا جعلها أقرب للواقع وأكثر منطقية. ويمكن القول بشكل عام أن القصة أصبحت أكثر ترابطًا، أي أن الأفراد كانوا يفهمون المعلومات غير المألوفة عن طريق ربطها بأفكارهم ومعرفتهم وثقافتهم وحالتهم العاطفية، أي أن الفرد يميل إلى عقلنة المعلومات التي يتذكرها ويحاول تسهيل فهمها ويعدلها لتصبح شيئًا يستريح له!
ووصف بارتليت هذه السمة بإعادة البناء بدلًا من كونها إعادة إنتاج، أي أننا وقت التذكر لا نعيد إنتاج الحدث الأصلي بكامل تفاصيله ولكننا نسترسل ونعيد بناؤه متأثرين في ذلك بقناعاتنا وتوقعاتنا ونزعتنا النفسية والحدث الأصلي نفسه، ويعتمد ذلك على التزامنا الشخصي والانفعالي تجاه الحدث ومدى استثمارنا فيه. وتشبه هذه العملية مهمة عالم الحفريات الذي يعيد بناء ديناصور من مجموعة عظام غير مكتملة ولكنه يمتلك جانب كبير من المعرفة العامة عن الديناصورات.
بالتالي فإن الذاكرة أقرب لأن تكون نشاط ديناميكي فضلًا عن كونها شيء ثابت، ولا نجد هنا أفضل من وصف بارتليت للتذكر بأنه السعي وراء المعنى، فالأفكار ذات المعنى مدعاة للتذكر وغير ذات المعنى مدعاة للنسيان، والأحداث إنما يتم تذكرها خلال جمع بعض أجزاءها وسد الفجوات بين هذه الأجزاء، أي إعادة بناءها. أو كما يصفها المنهج البنائي بأنها مزيج من مؤثرات العالم وأفكار الفرد وتوقعاته.
بعد أن تعرضنا بشكل مختصر لأهم الأفكار الرائدة في مجال الذاكرة, ما رأيك أن نعيد التحدي مرة أخرى ونرى إن كان باستطاعتك تحديد مفهوم الذاكرة نفسه, نضمن لك أنه لن يخرج عن النص أعلاه - خاصة ذلك التشبيه الخاص بأفلاطون!
بالفعل, ترميز ثم تخزين ثم استرجاع, هذا هو عنوان الذاكرة منذ القدم إلى الآن؛ فكل من حاولوا وضع تعريفات لها كانت تعريفاتهم بالضرورة تدور في فلك هذه العمليات المعرفية الثلاثة. وعليه يمكن تعريف الذاكرة بأنها القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات وتخزينها واسترجاعها في المستقبل.
وتشير عملية (الترميز encoding) إلى استقبال المثيرات الحسية من العالم الخارجي عبر الحواس وإعطاء المعاني لها مما يمكن الدماغ من معالجتها لاحقًا. أما (التخزين storage)

فيشير إلى فلترة المعلومات وتحديد مدى أهميتها والحاجة إليها بحيث يتم الاحتفاظ ببعضها بعد معالجتها وتحويلها إلى تمثيلات عقلية معينة. وأخيرًا يشير (الاسترجاع retrieval) إلى التعرف على التمثيلات العقلية واستحضارها وقت الحاجة للاستفادة منها في التعامل مع المواقف والمثيرات المختلفة وتحديد أنماط الفعل السلوكي المناسب.

هذه العمليات الثلاثة معًا تشكل الذاكرة، ولا يمكن بحال من الأحوال القول بأنها منفصلة عن بعضها البعض، ولكن يمكن النظر في مدى جودة كل عملية منهم بناء على طرق الوصول المختلفة للذاكرة وقياسها، وهذه الطرق هي الاستدعاء والتعرف والاحتفاظ أو إعادة التعلم. ففي (الاستدعاء recall) تكون بحاجة إلى استدعاء معلومات وخبرات تعلمتها في وقت سابق بدون وجود المثيرات أو المواقف التي أدت إلى التعلم والتخزين، وهو يعتبر بحث شامل في الذاكرة عن معلومات معينة واستعادتها في شكل استجابة ظاهرية، وبالتالي يكون صعب إلى حد ما بسبب كثرة المعلومات التي يجب البحث فيها واختبارها. وفي (التعرف recognition) تقوم فقط بالتعرف على معلومات سبق وأن تعلمتها، ويعتبر أسهل من الاستدعاء حيث يعتمد على وجود المثير الذي تم تعلمه سابقًا بين عدة مثيرات، وقد وصف التعرف كشعور بأن ما يراه الفرد أو يسمعه في الحاضر إنما هو جزء من خبرة سابقة تكونت في الماضي، وتمثل درجة التعرف بالفرق بين عدد مرات التعرف الصحيحة والخاطئة منسوبة إلى العدد الكلي للمثيرات.

أما (الاحتفاظ retention) فينظر له عادة من خلال الوقت الذي تم توفيره عند إعادة تعلم معلومات تعلمتها من قبل مرة أخرى بعد نسيانها أو فقدان جزء منها، وهذا الوقت يعتبر وفر في التعلم يتم احتسابه بمعادلة نسبة الوفر التي أشرنا إليها سابقًا في دراسات إبينجهاوس.

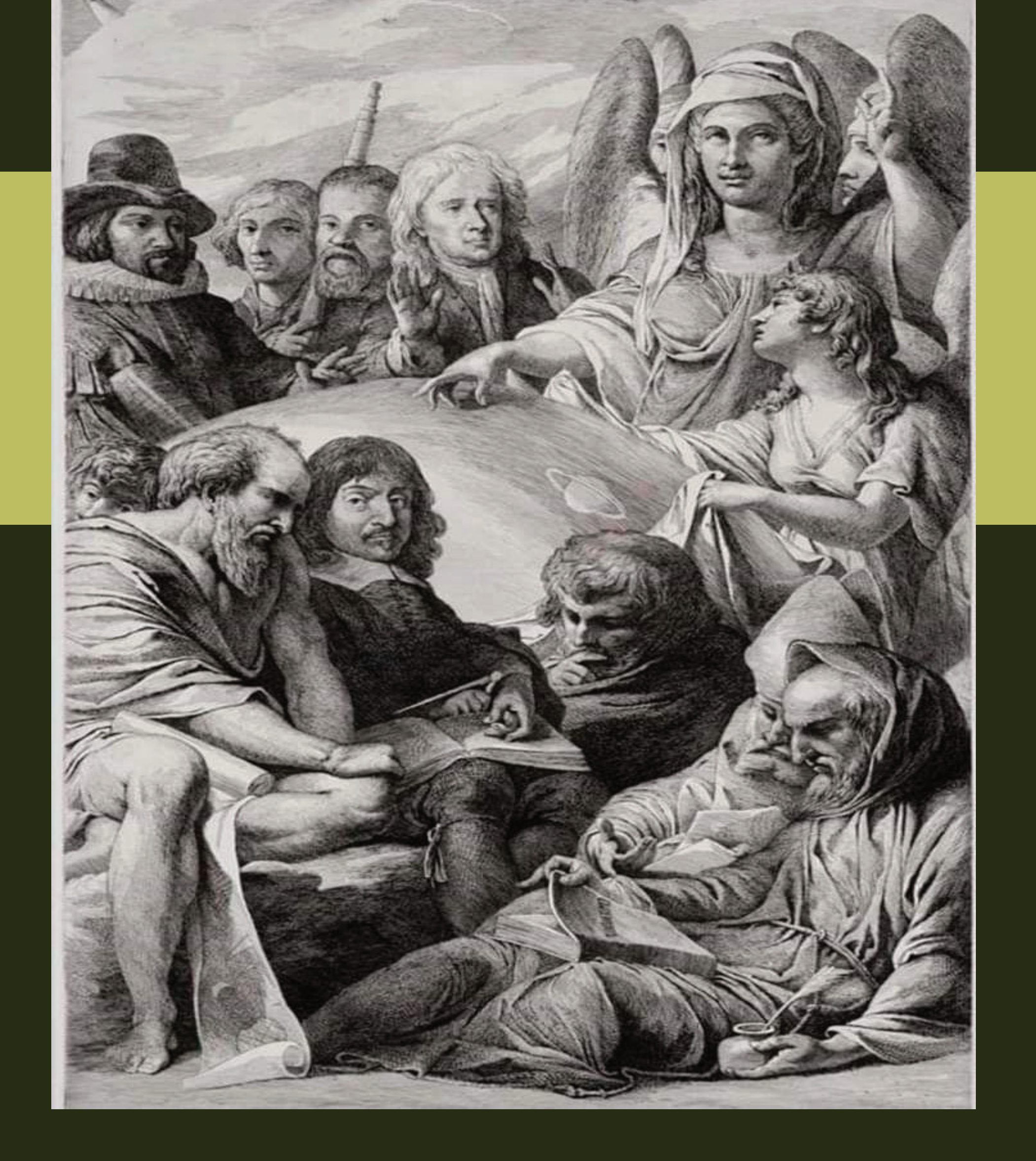
وعلى سبيل المثال، إذا كنت مقبل على اختبار ما، فغالبًا ستقوم مراجعة كل ما تعلمته في الفترة السابقة، وبما أنك سبق وأن تعلمته فسيكون الوقت اللازم للتعلم أقل، وتعتمد في هذا على الاحتفاظ. وعندما تدخل الاختبار ستتعرض لنوعين من الأسئلة يعتمد كل منها على طريقة وصول مختلفة للذاكرة، والنوع الأول هو الأسئلة المقالية ويعتمد في إجابته على الاستدعاء. أما النوع الثاني فهو أسئلة الاختيار من متعدد ويُجاب عنه عن طريق التعرف، وبالمناسبة يُشار هنا لأن الفكرة القائلة بأن أول إجابة تشعر بأنها صحيحة غالبًا تكون هي الإجابة الصحيحة بالفعل تحمل شيئا من الصحة؛ حيث يتخذ التعرف مسار مختلف إلى حد ما عن الاسترجاع كما أشرنا، ولا يتم بصورة واعية بالضرورة نظرًا للتعرض للمثير المؤدي للتعلم سابقًا مما ينشط الذاكرة.

وأخيرًا نلاحظ أن عمليات الذاكرة بالإضافة إلى طرق الوصول إليها وقياسها كانوا بمثابة الوسيلة التي قامت عليها أبحاث الذاكرة منذ زمن إبينجهاوس الذي ركز على قياس الاحتفاظ والاستدعاء، مرورًا ببارتليت الذي استطاع إلى حد كبير المزج في اختباراته بين العمليات وطرق الوصول المختلفة، وصولًا إلى وقتنا الحالي .. وما زالت الدراسات مستمرة.

أتمنى أنك الآن تمتلك ولو فكرة بسيطة عن سبب عدم قدرتك على رسم العملة الورقية في البداية!

«الرذيلة الوحيدة السوداء هي أن تفعل ما يفعلهُ جميع الناس.»

فرناندو بيسوا



«أن تتفلسف هو أن تتعلم فن الموت»

إعداد: حنين عبد الرحمن

كيف تساعدنا الفلسفة في مواجهة كوارث الطبيعة؟

نحن خائفون, عاجزين عن التركيز.. كأننا على حافة هاوية. ونشعر بسبب المعلومات التي تستحدث بصورة مستمرة بأن عقولنا غير متزنة, نشعر بأنه يجب علينا متابعة الاخبار ولكننا نندم بعد متابعتها كونها مروعة ومحزنة. لا يمكن أن ننام بسلام, نستيقظ أحياناً بحالة ذعر مميتة مصابين بمرض «توهم المرض» حيث نشعر بأن لدينا أعراض المرض رغم معرفتنا بعدم اصابتنا. نراقب ارتفاع درجة حرارتنا, تتحول مشاعر الضعف إلى غضب عاجز بسبب ما آلت إليه أفعالنا, لكنه على الاغلب, نتيجة ما لم نفعل, أو ما فعلناه بطريقة سيئة وغير مسؤولة مما أدى إلى وضعنا الحالي من عزل وتباعد اجتماعي. إن فكرة الموت وحيدًا مصابًا بمرض تنفسي أمر مرعب. ومعرفة أن هذا ما يحدث لآلاف الأشخاص في الوقت الحالي امر لا يحتمل. فقدنا العديد من الارواح وتُدمرت سبل العيش, أصبحت أشكال الحرب مبتذلة. تلاشت الأسس الاجتماعية, العادات, وطرق العيش التي اعتدنا عليها. نحن والاخرون جميعاً يمكن أن نكون مصادر للعدوى, لذا أصبحنا نرتدي الاقنعة ونحافظ على المسافة بيننا.

كأن الجميع يعيش على سفينة اشباح بدون اهداف, تنتشر الميمز بكثرة. نشعر بالبهجة للحظة, نشاركها مع اصدقائنا ثم نعود وحيدين ومنفصلين. بعد اسابيع قليلة من الوضع الجديد, تحولت طرق التواصل الحديثة والمكالمات الهاتفية الطويلة مع الاصدقاء المقربين أو البعيدين إلى شيء اكثر كآبة وحزنًا. لطالما كنا نتواصل بهذه الطرق لكننا لم نتخيل يوماً أن تكون هذه هي الطرق الوحيدة على المدى الطويل.
لفترة طويلة, كانت الفلسفة محل سخرية بسبب عدم فائدتها عملياً,

لكن هل يمكن للفلسفة أن تقدم نوعاً من الحلول, أو العزاء على الاقل في هذا الواقع الجديد المليء بالخراب والقلق والحزن وملاحقة شبح الموت؟
كان الفلاسفة على علاقة حب طويلة مليئة بالمعاناة مع التباعد الاجتماعي, بدءاً من سقراط المحتجز في زنزانته; وانعزال رينيه ديكارت من رعب حرب الثلاثين عاماً (التي كان مشاركاً فيها) وآخرون مثل بوثيوس, توماس مور وأنطونيو غرامشي جميعهم عاشوا تجربة العزلة الطويلة والتفكير. إن قدرة الفلاسفة على تعزية أنفسهم والأخرين لأمر مُبهر, ولا يتم ذلك بتكذيب الوقائع مُطلقًا وإنما يُعاد تقديمها في سياق جديد. قد طور الفلاسفة بعد تدريب استمر لقرون القدرة على ترتيب الوقائع غير المريحة بطريقة لا تعود معها ذات تأثير مؤلم! ومن هنا نشأ موضوع «العزاء الفلسفي».
«الفلسفة هي أن تتدرب على الموت» هذه النهج الذي وضعه ميشيل دي مونتين, كاتب فرنسي عاش في القرن السادس عشر – مبتكر فن المقالة- نقلاً عن شيشرون, الذي كان متأثراً بأراء سقراط في الموت. يقول مونتين أنه طور سلوك الموت ليس في خياله فحسب, بل في فمه بأستمرار- في طعامه وشرابه.
يشرح مونتين فكرته بعبارة «من تعلم كيف يموت, لم يتعلم كيف يكون عبداً.» فالعبودية هي الخوف من الموت. أن الهلع من ابادتنا هو الذي يبقينا مستعبدين. وبالمقابل فأن الحرية تكمن في تقبل حقيقة أننا لابد أن نموت. يتم الشعور بالحرية حقاً عندما ندرك أن حيواتنا تتشكل يوماً بعد يوم, وساعة بعد ساعة بموتنا المحتوم والذي لا مفر منه.
لذا فأن الحياة التي تُعاش بشكل جيد, الحياة الفلسفية هي الحياة التي تتقبل واقع الموت وحقيقة الموت المؤكد. نعم أنها أخبار قاسية. لكن الحياة الفلسفية يجب أن تبدأ من اعترافنا العاطفي بنهايتنا. كما قال توماس ستيرنز إليوت «يجب أن نرى الجمجمة تحت الجلد».
مع ذلك, لا نزال خائفين.. لقد عرفنا منذ ارسطو أن الخوف هو رد فعل لتهديد واقعي في العالم. تخيل أن احدهم لديه خوف من الدببة, إذا ظهر دب ضخم عند باب شقته, سيشعر بالرعب (وربما بالمفاجأة) ويتلاشى الخوف تدريجياً اذا عاد الدب فجأة إلى الشارع. بالمقارنة فأن القلق ليس شيء محدد, لا يتعلق الامر بواقع معين كالدب مثلاً, بل هو حالة تتلاشى الحقائق فيها عن الانظار. يصبح كل شيء فجأة غريب وغير مفهوم. أنه شعور الوجود في العالم ككل وليس محدد بشيء أو شخص. هذا القلق العميق هو ما نشعر به جميعاً الأن. اصبحنا نشعر كأننا نسبح في بحر من الفيروسات منذ اشهر, ولكن خلف هذا الخوف يوجد قلق الموت, وهو ما يجب السيطرة عليه لنتحرر. من المهم قبول القلق والاعتراف به وعدم التهرب منه. مثل هذا القلق ليس مجرد اضطراب يحتاج إلى علاج ببساطة, بل أمر واقع يجب الاعتراف به والتعامل معه لنتحرر.
قول ذلك بسهولة لا يعني أن الأمر كذلك, لكن يمكننا محاولة تحويل الطابع الاساسي للقلق من عائق إلى قدرة وشجاعة.
في أغلب الاحيان, يتم تشجيعنا بأمور معتادة لنعيش الخلود المزيف. نتخيل أن الحياة ستستمر وأن الموت أمر يحدث للأخرين. نستمر في تصغير الموت إلى ما يسميه هايدجر ازعاجاً اجتماعياً أو بصورة ادق (عدم لباقة). تكون مواساة الفلسفة في هذه الحالة عن طريق الابتعاد عن عادات انكار الموت في الحياة الطبيعية ومواجهة القلق بشجاعة و قناعة.
انها مسألة وضع قانون لهذه الحقيقة كأساس لاستجابة مشتركة, لأن النهاية مرتبطة بالأخرين: أنها ليست مسألة موتي فحسب, ولكن موت الذين أهتم بهم.
يقول باسكال «أن الإنسان مثل (القصبة) أضعف ما في الطبيعة, يمكن أن يمحوه الضباب.» يذكرنا باسكال بأن الإنسان شقي, مخلوق ضعيف, هش واعتمادي. ولكن – وهنا المفارقة - بؤسنا يمثل عظمتنا. يمكن للكون أن يسحقنا, ويمكن لفيروس أن يدمرنا. لكن الكون لا يعرف ذلك والفيروس لا يهتم. وبالمقابل, نحن كبشر نعي أننا هالكون. وتعلوا مكانتنا من هذه الفكرة, أي من أدراكنا لفنائنا.
ويبقى الموت في النهاية دربًا للحياة... ومن لديه فهم خاطئ للحياة، سيمتلك حتمًا فهمًا خاطئًا للموت.



سبينوزا مُفككًا أوهام الإرادة الحرة

إعداد: فرح علي

يعتقد الفيلسوف باروخ سبينوزا أن ما يسمى غالبًا بالإرادة هو في الحقيقة رغبات أو غرائز أساسها حفظ بقاء الفرد.

إن ما يسمى غالبًا «إرادة» كالقوة الباعثة التي تقرر استمرار الفكرة في الشعور ينبغي أن يسمى بالرغبة التي هي جوهر الإنسان. إن الرغبة عبارة عن غريزة أو شهوة نشعر بها, ولكن الغرائز لا تعمل دائمًا عن طريق الرغبات الواعية, إذ أن وراء الغرائز يكمن المجهود الغامض لحفظ البقاء! وسبينوزا يرى هذا الجهد في جميع البشر تمامًا كما يرى نيتشه وشوبنهاور إرادة الحياة أو إرادة القوة في كل مظاهر الحياة , فكل نشاط بشري مهما تنوع صادر عن هذه الرغبة في حفظ البقاء. كل شيء يحاول أن يُبقي على وجوده, وليس هذا المجهود في حفظ البقاء ألا جوهر حقيقته. والقوة التي يستطيع بها الشيء أن يبقى هي قوام جوهره ووجوده. كل غريزة هي خطة ارتقت بها الطبيعة للمحافظة على بقاء الفرد. والسرور والالم هما إرضاء للغريزة أو تعطيلها , هما ليسا سببين لرغباتنا بل نتيجة لها. أننا لا نرغب في الاشياء لأنها تسرُنا بل إنها تسرنا لأننا نرغب فيها ولا مناص لنا من ذلك.

ضرورة البقاء تُقرر الغريزة, والغريزة تُقرر الرغبة, والرغبة تُقرر الفكر والعمل. وقرارات العقل ليست سوى رغبات, وليس في العقل إرادة مطلقة, هناك سبب يُسير العقل في إرادة هذا الشيء أو ذاك, وهذا السبب يسيره سبب أخر وهكذا..

يظن الناس أنهم أحرار لأنهم يُدركون رغباتهم ومشيئتهم, ولكنهم يجهلون الاسباب التي تسوقهم إلى أن يرغبوا أو يشتهوا. يعتقد سبينوزا أن الإرادة ليست مَلَكَة مُستَقِلة للعقل لأنها متساوية في حقيقَتِها مع أي مصطلح محمول على ذاته يمكن للمرء أن يصنعه، ولهذا، فلا يمكن للمرء أن يدّعي أنها تأخُذُ الأسبقيّة على باقي المَلَكات العقليّة المُفترضة. يُقارن سبينوزا الشعور بالإرادة الحرة بحجر رُمي إلى الفضاء وأن

هذا الحجر لو وِهب شيء من الشعور لظن أثناء رميه في الفضاء أنه يقرر مسار قذفه ويختار المكان والوقت اللذين يسقط بهما على الارض. اي كل حدث يقع يحدث بضرورة رياضية. وعندما لا نعي الظروف الخارجية ونعي فقط حالاتنا العقلية والجسمية، فإننا نتخيل أن أفعالنا تكون حرة، كالحجر، إذا كان لا يعي إلا حالاته الداخلية فحسب، فإنه يفترض أنه يحدد بإرادته الخاصة المجرى الذي يتبعه عندما يُلقى إلى الأعلى في الفضاء.

ووفق فلسفة سبينوزا فأن العلة الحرة المطلقة الوحيدة هو الإله، وبالتالي فأن كل ما يحدث في الوجود يصدر عن قدرته اللامتناهية، أي أن كل ما يحدث في الوجود مرتبط بعلة إلى أن تصل الأشياء إلى الله الذي هو علة بدون معلول، وبالتالي فان حرية الإنسان نسبية وأنه من المحال أن يكون حرًا فكل حركة من مرتبطة بعلة خارجية. فحتى أفعاله التي يعتقد أنه حر في القيام بها هي في الجوهر نتيجة وتحصيل حاصل لضرورات كونية، لا سيما في تلك الأجزاء التي لها علاقة بالقوانين التي يسنها البشر وليس بالقوانين التي تتحكم بالوجود.

يؤكد في المقولة التاسعة والعشرين من الفصل الأول من كتاب (الأخلاق) والذي يحمل عنوان(عن الله) ما يلي: (في طبيعة الأشياء لا توجد أية صدفة، وإنما كل شيء تقرره ضرورة الطبيعة الإلهية بطريقة تحدد وجود وتأثير ذلك الشيء.)

«فالحق أقول لكم أن الحياة تكون بالحقيقة ظلمة حالكة إن لم ترافقها الحركة. والحركة تكون عمياء إن لم ترافقها المعرفة. والمعرفة تكون عقيمة سقيمة إن لم يرافقها العمل. «

جبران خليل جبران



الإشراط الإجرائي لسكينر وأساليب التحكم بالسلوك البشري

إعداد: ميسم صالح

تحتل نظريات التعلم مكان الصدارة بين النظريات السيكولوجية؛ لأنها الأساس في فهم سلوك الكائنات الحية، وأنماط السلوك الإنساني تخضع للتفسيرات التي تذهب إليها نظريات التعلم، وهو السبب الذي جعل من هذه النظريات الأساس الذي تقوم عليه المذاهب والاتجاهات السيكولوجية.

والدارس لنظريات التعلم يلاحظ أن هذه النظريات قامت على أساس تجارب رائدة، فالنظرية الشرطية قامت على تجارب بافلوف على الكلاب، ونظرية المحاولة والخطأ قامت على تجارب ثورندايك على السمك والقطط، وكذلك نظرية الجشطلت اعتمدت على تجارب كوهلر على الشمبانزي، وكان الهدف من هذه التجارب هو الوصول إلى القوانين الأولية التي تفسر سلوك الكائنات الحية أثناء التعلم، وما يحدث خلال عملية التعلم.

وتعود إلى فلسفة المدرسة السلوكية كثير من البرامج التعليمية، وتقوم هذه النظرية على أسلوب التعلم بالتلقين, وعلى طريقة الإعادة والتكرار، وتقسم المعلومة تبعاً لهذه الفلسفة لأجزاء بسيطة تُلقن للطالب، وهو الأسلوب المهيمن على التعليم في كل مكان، ويقوم هذا الأسلوب على أن المعلم هو مصدر المعلومات. ومن أشهر مشجعي هذا الأسلوب من التعلم باتريك سوبي، الذي كان أول من أنشأ برامج التدريب والتمرين، ومن ثم برامج التدريس. حيث ينظر إلى أن الطفل يتعلم من العمل على الحاسب الآلي، والحاسب الآلي يتعلم من الطفل عن طريقة عمله.

تعود أصول هذه النظرية الى علم النفس السلوكي الذي أسسها الأمريكي واطسن في مطلع القرن العشرين سنة 1912م في الولايات المتحدة، في حين تعود جذور هذه النظرية إلى العالم الفسيولوجي الروسي ايفان بافلوف، ويعد ثورندايك من أبرز علماء النفس الذين يمثلون الاتجاه السلوكي في تفسير التعلم. وقد تبنى المنهج العلمي في تفسير السلوك بوجه عام، والتعلم بصفة خاصة؛ لذلك خضعت دراساته في تفسير التعلم التي أجراها على الحيوانات والإنسان للقواعد التي يقوم عليها المنهج العلمي في دراسة وتفسير الظواهر السلوكية.

استلهم عالم النفس الامريكي سكينر من تجارب من سبقه من السلوكيين خصوصًا ثورندايك لاختراع تجارب مشابهة واستخراج قوانين جديدة. رأى أن الإشراط الكلاسيكي مبسط جدًا ولا يفسر السلوك بشكله المعقد لذا اخترع تجارب أكثر تعقيدًا

لمراقبة أسباب السلوك ونتائجه وهذا ما أسماه بالإشراط الإجرائي. الأساس الذي قامت عليه النظرية هو الاقتران بين إجراء يقوم به الفرد والتعزيز الذي يحصل عليه، يعتبر سكنر أن الإجراءات أو الأفعال التي يقوم به الفرد هي التي تؤدي إلى الحصول على التعزيز وهذه العلاقة بين استجابة الفرد أو إجراءاته والتعزيز هي ما سماها سكينر بالاقتران.

فالتعزيز يكون بعدة اشكال هذا ما لوحظ من خلال تجربة اجريت على جرذ في داخل صندوق يحتوي على فتحة لإدخال الطعام ومكبس:

-1 التعزيز الإيجابي: يبدأ الجرذ يحوم بالعلبة باحثًا عن الطعام فيضغط على المكبس صدفة لينزل الطعام بالفتحة فيأكله ويكرر الجرذ العملية فيتعلم ضغط المكبس كل حين طلبًا للطعام, وهذا ما يسمى التعزيز الإيجابي أي أن الجرذ يقوم بعمل وينال عنه مكافأة.

وكمثال بالنسبة للبشر فإن الطفل أو الشخص بشكل عام إن قام بعمل نال عنه مكافأة فإنه سيكرره, والطالب بالمدرسة الذي ينال إشادة من أستاذه بالفصل لإنجازه تمارينه فإنه سيكرر العمل مستقبلًا وينجز التمارين.

-2 التعزيز السلبي: هذه المرة مرر سكينر تيارًا كهربائيًا بالقضبان أزعج الجرذ فأخذ يحوم بالعلبة باحثًا عن ما يبعد عنه هذا التيار الكهربائي وعند لمسه المكبس صدفة يزول التيار الكهربائي, فيتعلم الجرذ إزالة التيار الكهربائي كلما شعر به بالضغط على المكبس, وقد أضاف سكينر ضوء المصباح ليعلم الجرذ أن التيار الكهربائي قادم, إذ ينير المصباح أولًا ثم بعد ذلك يطلق التيار الكهربائي, فالجرذ كلما يرى المصباح يستنير يسرع بالضغط على المكبس قبل قدوم التيار الكهربائي لتجنبه قبل حدوثه.

بالنسبة للبشر يمكن أخذ مثال الطالب دائمًا أو الموظف أو أي شخص وأي حالة تتمثل في القيام بالعمل لتجنب السوء, كأن ينجز الطالب فروضه ليتجنب عقاب الأستاذ أو الموظف ينجز مهامه ليتجنب إهانة المدير وهكذا..

-3 العقاب: العقاب عكس التعزيز ولا يجب خلطه مع التعزيز السلبي, إذ أن التعزيز السلبي هدفه تعزيز العمل وحثك على القيام بسلوك ما في حين أن العقاب يحثك على عدم القيام بسلوك ما, وذلك كأن يصعق الجرذ بالكهرباء كلما لمس المكبس فيتوقف عن لمسه نهائيًا. الهدف من العقاب إذن هو إضعاف السلوك وعدم تكراره.

العقاب يمارس بشدة على الأطفال سواء بالمدرسة أو البيت ويعتمد أشكالًا متنوعة كالضرب أو الإهانة أو غيره ويمارس على الكبار أيضًا كالدخول للسجن وغيرها من العقوبات.

لا يمكن بالطبع مقارنة السلوك الحيواني بالبشري ولكن بالتلقين حسب تجارب المدرسة السلوكية وتجارب سكنير يمكن أن يكون السلوك عادة تعليمية يتم التحكم بها من خلال التحكم بالعوامل الخارجية المهيمنة على السلوك بشكل عام, ويكون هدفها تحسين ومعرفة التعامل مع السلوك البشري بأنواعه.



سياسات اقتصادية ظاهرها إنساني وما بين سطورها يدعو للتساؤل – الحد الأدنى للأجور وإعانات البطالة مثالًا

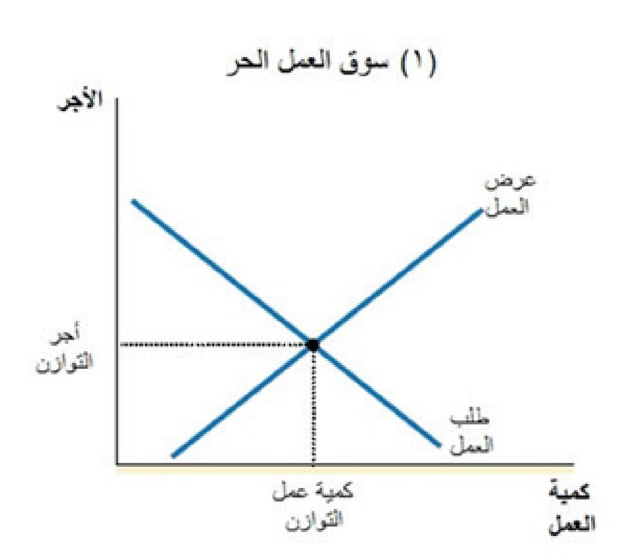
إعداد: محمد سامي

مثل المخدرات تعطيك شعور مؤقت بالمتعة ولكن بعد التجربة ستعيد النظر بكل تأكيد. هناك أيضًا بعض القرارات الاقتصادية التي يكون لها نفس الأثر فتخدم دافع السعي الإنساني خاصتنا أو تعطينا قدرًا لا بأس به من الشعور بالتعاطف والإثارة نتيجة الحماس الفطري للشعارات الإنسانية الرنانة والمنمقة. ولكن عند النظر إلى النتائج بشكل علمي وأكثر عقلانية قد لا نصل إلى نفس النتيجة ولا إلى نفس الشعور. وقد وقع الاختيار على الحد الأدنى للأجور وإعانات البطالة كمثال على تلك السياسات كونهم أحد أهم القضايا المطروحة بقوة في المنطقة، فما هي النتائج المنتظرة حال وضع أحدها قيد التنفيذ؟ وكيف تتداخل هذه السياسات لتكمل بعضها البعض وتؤثر على قوى العرض والسوق في محاولة للتعديل على السوق؟

بداية، يقال أن السوق عرض وطلب، وهذا لا ينطبق على أسواق السلع والخدمات فقط وإنما أيضًا على سوق الوظائف، وهو يتكون من شركات أو مؤسسات تطلب اليد العاملة بالإضافة إلى الأفراد الذين يعرضون خدماتهم على هذه المؤسسات كأيدي عاملة. وفي هذا السوق عمومًا يشار إلى العرض بكمية العمل أو الوظائف التي يكون العمال على استعداد لشغلها وبيعها عند أجر معين، وإلى الطلب بالكمية التي تكون المؤسسات على استعداد لشرائها وقادرة على الدفع مقابلها عند ذلك الأجر.

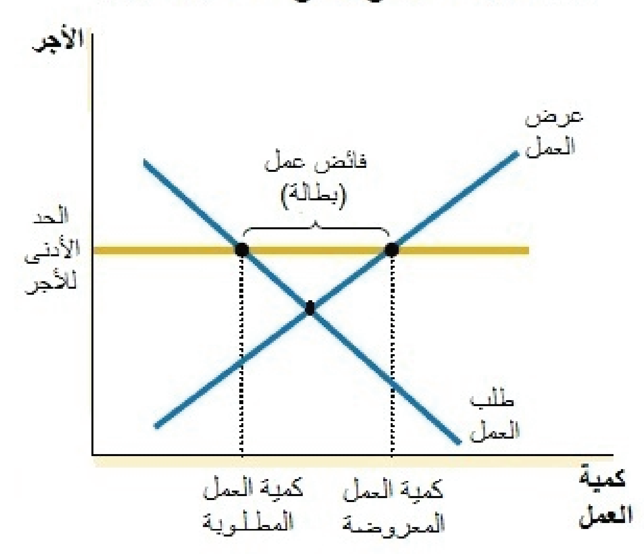
وبشكل مبسط، يشير قانون العرض هنا إلى زيادة عدد الأفراد الراغبين في ملء وظيفة معينة عندما يزداد أجرها والعكس، بينما يشير قانون الطلب إلى اتجاه المؤسسات إلى

خفـض العمالـة فـي وظيفـة معينـة عندمـا يرتفـع أجرهـا والعكـس. وفـي سـوق كل وظيفـة – وفـي ظـل النظـام الرأسـمالي وفـي حـالات المنافسـة الكاملـة - يحكـم تصـارع العـرض والطلـب معـا كميـة الوظائـف التـي تحـقق تـوازن هـذا السـوق وكذلـك الأجـر المدفـوع مقابلهـا، فعندمـا يتقاطـع العـرض مـع الطلـب تمثـل نقطـة التقاطـع تلـك نقطـة تـوازن السـوق، وهـي بدورهـا تناظـر أجـر التـوازن وكميـة العمـل التوازنيـة، أي السـعر والكميـة السـائدين فـي سـوق تحت ظـروف معينـة بالنسـبة لوظيفـة مـا، وبالطبـع يكـون ذلـك فـي ظـل سيادة السـوق الحـر وعـدم التدخـل الخارجـي متمثـلًا فـي قـرارات الحكومـة، ويوضـح هـذه الحالـة الشـكل **(1)** أدنـاه:



وتطبيقـًا لهـذه الفكـرة، تتدخـل الحكومـات أحيانـًا فـي سـوق السـلع لعدة أسباب قد تكون حماية فئـة من المستهلكين وذلك بفـرض حـد أقصـى للأسـعار بقيمـة أقل من سـعر التـوازن وينتـج عنـه فائـض طلـب؛ ويـؤدي بـدوره لظهـور السـوق السـوداء، لكـن سـرعان مـا تقـوم الحكومـة باسـتيراد السـلعة وضخهـا فـي السـوق بالسـعر المحدد لتلبية الكمية المطلوبـة والتي تكـون بطبيعـة الحـال أكبـر مـن الكميـة المعروضـة. وقـد تتدخـل بفـرض حـد أدنـى للسـعر بقيمـة أعلـى مـن سـعر التـوازن ويصاحبـه فائـض عـرض وغالبًـا مـا تتدخـل الحكومـة مـرة أخرى هنـا لشـراء هـذا الفائـض المعـروض وتصديـره أو تقديمـه كمعونـات أو حتـى إعدامـه.

وبالنسـبة لسـوق العمـل، قـد تتدخـل الحكومـة بفـرض حـد أدنـى للأجـور، أي تضـع أجـر معيـن أعلـى مـن أجـر التـوازن وتفرضـه علـى السـوق بقـوة القانـون. وذلـك كمـا هـو موضـح فـي الشـكل **(2)**.



ولتحقيق فهم أفضل لهذه الحالة، يجب الأخذ في الاعتبار أن سوق العمل ككل لا يتكون من سوق وظيفة واحدة، إنما هي العديد من الأسواق المتنوعة بعدد الوظائف في المجتمع، وفي كل سوق يكون الأجر التوازني بمثابة متوسط الأجور في هذا السوق. وتتباين الأجور في سوق الوظيفة الواحدة على أساس الخبرة والمهارة والكفاءة المطلوبة وطبيعة العمل نفسه، فيتقاضى المهندس حديث التعيين أقل مما يتقاضى المهندس صاحب الخبرة وهكذا.

وبالطبع يختلف توازن سوق وظيفة ما عن الأسواق الآخرى، لكن وضع حد أدنى للأجور ينطبق على سوق العمل ككل. وعند فرض حد أدنى للأجر أعلى من أجر التوازن في سوق وظيفة ما، يؤدي أولًا – وحسب قانون العرض- إلى زيادة عدد الأفراد الراغبين في شغل هذه الوظيفة، أي زيادة كمية العمل المعروضة، بينما يؤدي في المقابل إلى نقص رغبة أو قدرة المؤسسات على تعيين الأفراد في هذه الوظيفة، أي نقص كمية العمل المطلوبة، وذلك حسب قانون الطلب. أي يكون هناك كثير من العمال يعرضون خدماتهم لكن المطلوب من هذه الخدمات عند الأجر المحدد يكون بكميات أقل، وتوظف المؤسسات الكميات المطلوبة عند هذا الأجر فقط. وهو ما ينتج عنه خلق شريحة من العمال راغبين في العمل عند الأجر السائد ولكن ترفضهم المؤسسات عند نفس الأجر، وبالتالي ينتج عن الحد الأدنى للأجور زيادة نسبة البطالة بمقدار الفرق بين الكميتين المطلوبة والمعروضة من العمل.

وبطبيعة الحال، إذا كانت المؤسسات مضطرة للتخلي عن بعض موظفيها، فستتخلى غالبًا عن أصحاب الخبرة القليلة أو حديثي التعيين من الشباب وصغار السن، وهم بدورهم أصحاب الأجور الأقل، وتتراوح أجورهم عند أجر التوازن أو أدنى منه قليلًا. وفي المقابل تبقي المؤسسات على ذوي الخبرات العالية أصحاب الأجور المرتفعة الذين يشكلون الطبقة العليا، بالتالي لا يتأثرون بوضع حد أدنى للأجور لأن أجورهم في الأصل أعلى من أجر التوازن.

وفي حين أن الحد الأدنى للأجور تضعه الدولة من أجل الطبقة الدنيا أصحاب الأجور الأقل، إلا أن التأثير أغلبه يقع عليهم؛ ففي فلسفة الرأسمالية وفي ظل هذا الوضع، من يستطيع التنافس قد يحصل على علاوة بسيطة في أجره تمثل الفرق بين أجر التوازن والحد الأدنى للأجور، ولا عزاء لمن لم يستطع فمصيره الانضمام إلى «حزب العاطلين». وإن حاول الولوج إلى سوق العمل بأجر أقل من الحد الأدنى المفروض ليحصل على بعض التدريب أو الخبرة لرفع كفاءته وبالتالي سهولة انضمامه إلى سوق العمل لاحقًا؛ سيكون بذا قد خرق القانون ويقع عليه العقاب!

ومن الناحية النظرية، يؤدي فرض حد أدنى للأجور إلى طريق متشعب يحمل بعض النتائج يمكن عرضها تباعًا. فأولها، زيادة المؤسسات لمرتبات بعض الموظفين أصحاب المؤهلات العالية ويقع أجر توازنهم بالقرب من الأجر الأدنى المفروض ذلك للحفاظ على فارق الأجور داخل المؤسسة تبعًا لطبيعة وصعوبة الوظيفة، وبالتالي ترتفع تكاليف الانتاج، ، وبما أن المؤسسة تسعى للربح فستنقل هذه الزيادة في التكاليف إلى المستهلكين عن طريق رفع أسعار ما تنتجه وتبيعه، ومع الاستمرار يرتفع المستوى العام للأسعار بشكل عام داخل المجتمع. وثانيها، رفع مرتبات بعض العمال يؤدي إلى اتجاههم إلى الاستهلاك بشكل أكبر وبالتالي زيادة الطلب ومن ثم زيادة الأسعار والكميات المطلوبة. وأخيرًا، انتشار البطالة -كما أشرنا سابقًا- وتؤدي إلى نقص الأيدي العاملة المنتجة للسلع وقلة الانتاج ومن ثم نقص المعروض، وتبعًا لقانون العرض يؤدي ذلك النقص إلى ارتفاع في الأسعار يقابله كميات أقل معروضة في السوق.

وبالنظر إلى جميع النتائج السابقة نظرة شاملة نرى أنها تشير لارتفاع الأسعار وزيادة الكمية المطلوبة من السلع مقابل انخفاض الكمية المعروضة منها، أي أننا نحصل بنهاية المطاف على موجات التضخم. والتضخم بدوره لن يؤثر كثيرًا على أصحاب الأجور المرتفعة البعيدين عن الحد الأدنى، لكن تأثيره سيكون شديد على أصحاب الأجور في نطاق الحد الأدنى مما يحد من قدرتهم الشرائية، ومرة أخرى لا عزاء للعاطلين ممن فقدوا وظائفهم بالفعل.

ولحسن الحظ، فمن الناحية العملية يكون التضخم الناتج في هذه الحالة طفيف لعدة أسباب منها –على سبيل المثال- تقليل المؤسسات لهامش الربح أحيانا بدلًا من زيادة الأسعار لتغطية الزيادة في الأجور، وبشكل عام لا تمثل هذه الزيادة إلا نسبة قليلة من التكاليف ككل.

ورغم أن التضخم هنا ربما يثير بعض المشاكل الاقتصادية إلا أنه لا يؤدي بالدولة لانهيارها اقتصاديًا. وما تزال هذه النقطة محل خلاف بين الباحثين والاقتصاديين وتساؤلهم فيه .. إلى أي مدى يؤثر الحد الأدنى للأجور على الاقتصاد عموما ومعدلات التضخم خصوصًا!

ولكن مما لا شك فيه أن هذه الآثار مجتمعة هي بمثابة أزمة اجتماعية، فقد وجدت البطالة وانعدام الدخل وتجريم محاولات بسيطة للدخول لسوق العمل، ووجدت أيضا الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

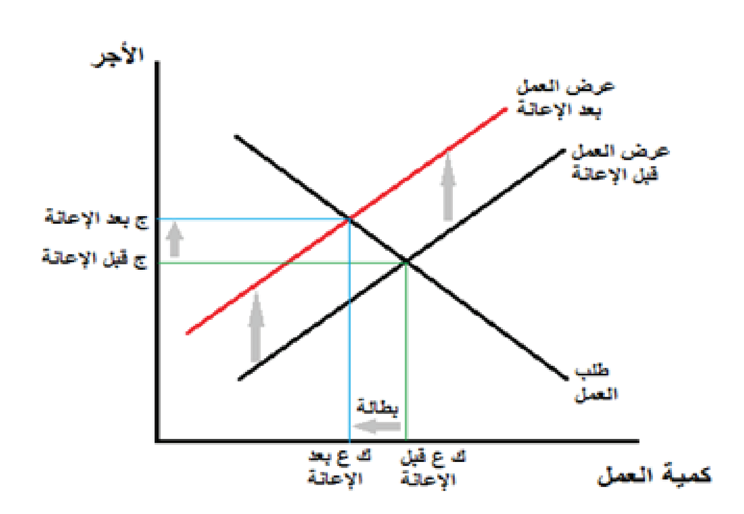
وأخيرًا، أحيانًا لا تكون سياسة فرض حد أدنى للأجور عمومًا بهذا القدر من السوء؛ فنظريًا قد لا يكون لها تأثير على البطالة كما في حالات الطلب غير المرن على الوظيفة، أي عندما لا يتأثر طلب المؤسسات على

الوظيفة مهما اختلف الأجر المدفوع مقابلها لأن هذه الوظائف تكون ضرورية وحساسة ولا تستطيع المؤسسة التخلي عنها. وفي حالة أخرى يكون التأثير محدود على البطالة نتيجة تداخل الاحتكار والمنافسة الاحتكارية مع المنافسة الكاملة في السوق في حين أن النتائج السابقة تترتب عن سوق المنافسة الكاملة فقط.

وبالإضافة إلى ما سبق، في الدراسات التي أجريت لرصد نتائج هذه السياسة وجد أنها تؤثر أكثر ما تؤثر على المراهقين؛ فقد أدى رفع الحد الأدنى للأجور بنسبة **10%** إلى ضعف عمالة المراهقين بنسبة بين 1-3%، في حين وجد أيضا أنه ليس كل العاملين مقابل الحد الأدنى من الأجور هم أرباب منازل يحاولون الهروب بأسرهم من الفقر، لكن الحقيقة أن أقل من ثلث هؤلاء العاملين فقط ينتمون إلى أسر تقع تحت خط الفقر، في حين أن العديد منهم هم مراهقون ينتمون إلى أسر متوسطة ويعملون بدوام جزئي فقط من أجل الحصول على أموال إضافية للإنفاق، أي أن الطبقة الفقيرة على المستوى الكلي ربما تستفيد أكثر وتتضرر أقل على عكس الطبقة المتوسطة -وخاصة المراهقين منهم- التي تمتص الكثير من الضرر، وبما أن الضرر قائم في جميع الأحوال فقد نلاحظ بعض التحفظ من الدول عند اتباع هذه السياسة، وأحيانًا لا تتبعها وتقوم بدلًا من ذلك بتطبيق سياسات أخرى مثل إعانات البطالة.

ويمكن التعبير عن سياسة إعانة البطالة بأنها مجرد طلب يطلبه صناع القرار من العامل مفاده أن لا تعمل بأقل من هذا الأجر، ولكنه طلب غير ملزم. وعندما يكون أمام العامل خياران، إما العمل بأقل من مبلغ إعانة البطالة المحدد أو البقاء بدون عمل والاستفادة من إعانة البطالة فإنه غالبا سيفضل الاعتماد على الإعانة إلا في حالات معينة تكون متعلقة به بشكل شخصي، فمثلًا قد يقبل الفرد العمل بأجر زهيد كمتدرب في شركة ما لكي يكتسب الخبرة الكافية والمطلوبة في سوق العمل، ولكنه في هذه الحالة يعتبر أجره هو الخبرة التي يكتسبها وليس المال، وبشكل عام فعندما يقبل العمل بأقل من إعانة البطالة فهو بذلك لم يخرق القانون كما في حالة الحد الأدنى للأجور، ولا يفعل ما يُعاقب عليه.

أما بالنسبة للآثار الاقتصادية الكلية لإعانة البطالة فهي إلى حد ما أقل وطأة من آثار الحد الأدنى للأجور. وعندما يتم منحها، يميل العمال إلى مقارنة أجورهم بمقدار الإعانة، وبالتالي لا بد أن يرتفع الأجر لكي يناسب تطلعاته، فإذا كان الأجر قبل منح الإعانة مقداره س، فيجب أن يرتفع الأجر بعد منح الإعانة ليتراوح في حدود س + مستوى الإعانة. وعند التطبيق على مستوى كل العاملين في السوق، يؤدي هذا إلى رفع منحنى عرض العمل ككل. ومع ثبات الطلب على العمل، يؤدي هذا إلى رفع الأجور في السوق بالإضافة إلى نقص كمية العمل فيه، أي خلق بطالة جديدة كما هو موضح في الرسم أدناه.



ويمكن توضيح نتائج هذه الآثار الاقتصادية على ثلاث قطاعات رئيسية في الاقتصاد وهي الحكومة والمنتجين والعمال. بالنسبة للحكومة ستكون بحاجة إلى أموال تمنحها كإعانة مقدرة بحجم البطالة مضروبة في مقدار الإعانة، وهو ما يضع ضغط كبير على ميزانيتها مما قد يدفعها إلى فرض ضرائب على العاملين والمنتجين لتخفيف هذا الضغط. أما بالنسبة للمنتجين فإن رفع الأجور سيؤدي إلى رفع تكلفة الإنتاج مما يقودهم إلى استبدال العمال بأدوات إنتاج أخرى كالروبوتات والآلات للتخلص من تكلفة العمال الزائدة إذا كان ذلك ممكن، وهذا بدورة سيؤدي إلى انخفاض الطلب على العمل مما يفاقم مشكلة البطالة ويزيد حجمها، وإذا لم تتوفر الإمكانية للاستبدال فمن الممكن أن يتجهوا إلى خفض الإنتاج أو لرفع أسعار المنتجات لتغطية الزيادة في التكاليف، أو حتى محاولة منهم لنقل العبء الضريبي إلى المستهلكين في حال فرضت عليهم ضرائب، مما قد يتسبب في موجات تضخم غير مرغوبة. وأخيرا بالنسبة للعمال فيعتمد موقفهم على حالتهم من التوظف بعد منح الإعانة؛ فالموظفون بالفعل ستزيد أجورهم ولكن سرعان ما ستتآكل هذه الزيادة جزئيا بفعل فرض الضرائب عليهم أو بفعل التضخم الناتج أصلا –إلى حد ما- بسبب رفع المنتجين للأسعار. أما بالنسبة للعاطلين متلقي الإعانة فقد ينظر لهم على أنهم عالة على المجتمع مما قد يخلق الاضطرابات الاجتماعية. وفي النهاية تتفاعل هذه القطاعات معًا وتتصارع قوى العرض والطلب معًا إلى أن يحسن السوق من نفسه بنفسه.

والآن بعد عرض سياستين مختلفتين, لا يمكن القول بأن سياسة معينة هي الأفضل على الإطلاق ولكن تتبنى كل دولة السياسة المناسبة لها تبعًا لظروفها والتوقيت الملائم، وقد تتبني دولة تطبيق السياستين معا كما في الولايات المتحدة، فبعد تطبيقها لإعانات البطالة ارتفعت الأجور فوصلت نسبة العاملون بالحد الأدنى للأجور إلى حوالي 3% فقط. وقد نجد أيضًا بعض الدول تمنح إعانات بطالة إما بشروط مشددة أو أنها تمنحها لفترة معينة ثم تقلصها تدريجيًا لتخفيف الضغط على ميزانياتها. فصانع القرار يكون دائمًا يكون أمام عدد من الخيارات أحلاهم مر!

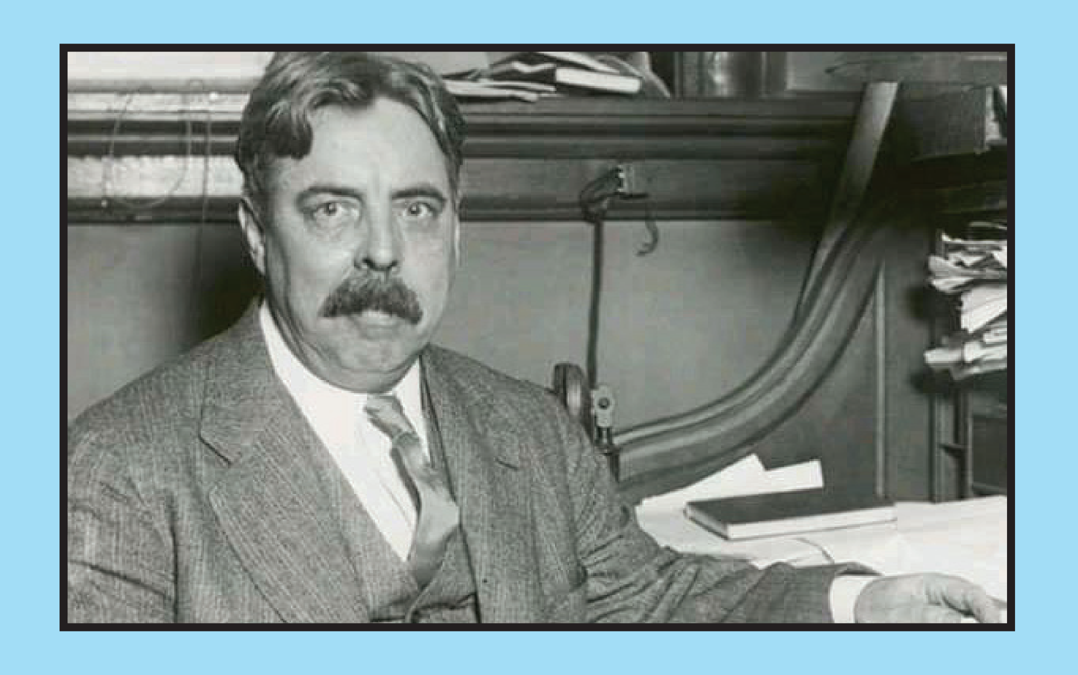
وأخيرًا ليس الغرض من عرض السياستين بهذا الأسلوب هو محاولة شيطنة أي منهم أو وصمها بصفة سيئة، ولكن من المهم أن يُفهم حجم الضغط الذي يقع على متخذ القرار، فكل سياسة قد تبدو من الخارج إنسانية وتطبيقها سيحول البلد إلى جنة ولكن عند التعمق في تفاصيلها ودراسة إمكانية تطبيقها في مكان وتوقيت وظروف معينين، قد نجد أن تطبيقها لن ينقل البلد إلا من سيء لأسوأ.

«المرء في الحياة زمانُه لحظةٌ، ووجوده في انسياب، وإدراكه في ضباب، وبدنه في اندثار، وعقله دوَّامة، ومصيره غير معروف، ومجده غير مُتيقَّن. الحياة صراعٌ ومقام غُربة، والمجد الوحيد الباقي هو الخمول. أي شيءٍ إذن بوسعه أن يَخفِرنا في طريقنا؟ شيءٌ واحد: الفلسفة.

«وما الفلسفة سوى أن تحفظ ألُوهتك التي بداخلك سالمةً من العنف والأذى وأن ترتفع فوق الألم واللذة، وألا تَفعلَ شيئًا بلا هدف أو بلا صدق أو بلا أصالة، وأن تترك ما لا يَعنيك مما يفعله الآخرون أو لا يفعلونه. وأن تِقبل كل ما يجري لكَ بوصفه آتيًا من نفس المصدر الذي منه أتيتَ.»

الفيلسوف الرواقي ماركوس اوريليوس

مساهمات عالم النفس إدوارد ثورندايك في علم النفس التربوي



إعداد وترجمة: ميسم صالح

إدوارد لي ثورندايك (31 أغسطس 1874 - 9 أغسطس 1949) هو عالم نفس أمريكي اشتهر في مطلع أوائل القرن العشرين، بعد انهاء ثورندايك لدراسته الثانوية في عام 1891، التحق بجامعة ويسليان وتخرج منها عام 1895. ثم واصل تعليمه في جامعة هارفارد، وفي عام 1897 ترك هارفارد وبدأ العمل في جامعة كولومبيا، حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس عام 1898 صرف تقريبًا كامل حياته المهنية في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا، وقد بدأ تأثير أبحاثه على موضوع التعلم والتعليم بالظهور منذ مطلع القرن العشرين.

كان إدوارد ثورندايك عالمًا نفسيًا مؤثرًا يُشار إليه غالبًا كمؤسس علم النفس التربوي الحديث. كان معروفًا بتجارب صندوق الألغاز الشهيرة مع القطط التي أدت إلى تطوير قانون التأثير الخاص به.

كانت بدايات ثورندايك في مجال نظريات التعلم والتعليم من خلال أبحاثه التي طرحها في عامي 1913 - 1914 عندما نشر كتابه علم النفس التربوي المؤلف من 3 أجزاء حيث قام فيه بطرح أفكاره الناتجة عن أبحاثه التجريبية والإحصائية وتوضيح مبادئ قوانينه التي اعتمد عليها في وضع نظريته الخاصة فيما يتعلق بطريقة التعلم سواء التعلم الإنساني أو التعلم الحيواني.

من بين أهم مساهمات ثورندايك تجاربه على القطط وعن تعليمها لكيفية الهروب من صناديق المتاهة التي كان يحبسها فيها.

بالإضافة إلى صياغته لقانون التأثير (قانون الأثر) على ضوء ابحاثه التجريبية التي قام بها. حيث نص قانون الأثر لديه على أن الاستجابات التي تليها نتائج مرضية ترتبط بالوضع والظروف المعنية وبالتالي فإن هذه الاستجابات ستتكرر (على الأرجح) كلما كانت الظروف مشابهة للوضع السابق، وذلك بسبب العلاقة الارتباطية التي نشأت سابقا أما إن أدت الاستجابات إلى نتائج غير مرضية فإنها على الأرجح لن تتكرر نتيجة عدم نشوء العلاقة الارتباطية الآنفة الذكر.

وقد جاءت تجارب ثورندايك هذه كرد فعل منه على غيره من الباحثين الذين كانوا يرون أن الحيوانات تستعمل حدسها وبصيرتها في حل مشاكلها وقد قال معلقًا على هذا: « إن أغلب الكتب لا تمنحنا فهم سايكولوجي للحيوان في المقام الأول، بل تزودنا بقصيدة مدح للحيوانات. كل كتاباتهم كانت عن الذكاء الحيواني ولكنها أبدًا لم تكن عن الغباء الحيواني.»

وليثبت ثورندايك بأن قططه تتعلم كيفية الهروب من الصناديق وأن هروبها هذا لم يكن بمحض الحدس والبصيرة، فقد قام باستعمال رسوم بيانية تسمى منحى التعلم (learning curves) حيث يتم رسم هذه الرسوم البيانية اعتمادًا على الوقت اللازم للقطة للهروب والإفلات من صناديق المتاهة، وقد وضح ثورندايك بأنه لو كانت القطط تعتمد على بصيرتها في حل لغز الصناديق لكانت منحنيات التعلم المتعلقة أظهرت خللًا في شكلها ونوعًا من عدم الانسجام، إلا أن الرسومات البيانية جاءت منسجمة وموضحة بأن ما تقوم به القطط يعتبر تعلما تدريجيًا خاصة وأن المنحنيات كانت تبدي تغيرات تدريجية دالة على ارتفاع في مستوى تعلم القطط لمسألة كيفية الهروب من الصناديق.

قام ثورندايك بجمع ملاحظاته وقدمها وأكد فيها بأن العلاقة الارتباطية بين لغز الصناديق وردود أفعال القطط في كيفية الهروب من الصندوق جاءت معززة في كل تجربة جديدة (أي أظهرت علاقة ارتباطية أقوى) مما يدل على أن الحاصل تعلم! وقد تم تبني هذه الفكرة فيما بعد من قبل بورهوس فريدريك سكينر (1904–1990) (Burrhus Frederic Skinner) في أبحاثه عن السلوك وعن التكيف الفعال كما تم الاعتماد على هذا التحليل الترابطي في نظريات السلوك في منتصف القرن الماضي وبقي الاعتماد عليه في نظريات السلوك الحديثة أيضًا.

وبينما كان لا يزال خريجًا في جامعة كولومبيا، بدأ ثورنديك ارتباطا مع روبرت س. وودورث ، الذي درس معه نقل التعلم. في ورقة نُشرت عام 1901، وجد ثورنديك وودوورث أن التعلم في مجال ما, لا يسهل التعلم في مجالات أخرى. حيث بدا أن التدريب المحدد في إحدى المهام يسبب تحسنًا في تعلم مهمة أخرى، يمكن أن يُعزى التحسين إلى العناصر المشتركة في التمرينين، وليس إلى التحسين الشامل لقدرات التعلم للموضوع. دعمت هذه النتيجة مؤيدي المناهج الدراسية التي ركزت على المواد والأنشطة العملية ذات الصلة.

من خلال عمله ونظرياته، أصبح ثورنديك مرتبطًا بقوة بمدرسة الفكر الأمريكية المعروفة باسم الوظيفية. ومن بين المفكرين الوظيفيين البارزين الآخرين هارفي كار وجيمس رولاند أنجيل وجون ديوي. وغالبًا ما كان يشار لثورندايك على أنه والد علم النفس التربوي الحديث ونشر العديد من الكتب حول هذا الموضوع.

بصفته أستاذًا في علم النفس التربوي في كولومبيا من عام 1904 إلى عام 1940 ، ساهم في تطوير نوع من التعليم المدرسي والفعال. وشدد على استخدام الإحصائيات في أبحاث العلوم الاجتماعية ، بشكل رئيسي من خلال كتابه ، مقدمة لنظرية القياسات العقلية والاجتماعية (1904). الأعمال الهامة الأخرى في الجزء الأول من حياته المهنية كانت مبادئ التدريس القائمة على علم النفس (1906) ، التعليم: كتاب أول (1912) ، وعلم النفس التربوي ، 3 مجلد. (1913–1414) ، الطبعة الثانية ، 1921). كانت هذه الكتب مسؤولة عن العديد من التطبيقات المبكرة لعلم النفس لتدريس الفصول الدراسية في الحساب والجبر والقراءة والكتابة واللغة، كما فعلت الكثير لفضح أوجه القصور وعدم المساواة في النظام التعليمي الأمريكي في ذلك الوقت.

تم انتخاب ثورنديك رئيسًا لجمعية علم النفس الأمريكية في عام 1912 وأصبح أحد علماء النفس الأوائل الذين تم قبولهم في الأكاديمية الوطنية للعلوم في عام 1917.

ثورنديك ومساهماته العديدة في علم النفس لها الأثر الكبير في تطور علم النفس الحديث وقد ساعدت العلماء في أبحاثهم ليصل علم النفس الحديث إلى ما وصل إليه اليوم.

كلارك هل عالم النفس الذي وضع أساس الدراسات الحديثة للتنويم المغناطيسي والتأثر بالإيحاء



إعداد: سجى الراوي

ولد عالم النفس الأمريكي كلارك ليونارد هل في نيويورك 24 مايو 1884 . كان طالبًا في جامعة ميشيغان في آن أربور وأصبح مهتمًا بعلم النفس حيث حصل هل على درجتي البكالوريوس والماجستير من جامعة ميشيغان، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة ويسكونسن-ماديسون .وكان هل معروفًا بدراساته التجريبية على التعلم ومحاولته اعطاء التعبير الرياضي للنظرية النفسية. قام بتطبيق طريقة استنتاجية مشابهة لتلك المستخدمة في الهندسة مقترحًا أنه يمكن تطوير سلسلة من الافتراضات حول علم النفس التي يمكن من خلالها استخلاص الاستنتاجات المنطقية واختبارها. إذا فشل الاختبار يمكن تنقيح أو مراجعة الفرضية وإذا نجح الاختبار بعد ذلك، فستتم إضافة النتائج إلى هيكل العلوم النفسية. أصبح كلارك ليونارد هل مهتمًا بالتنويم المغناطيسي وقام بتجارب في هذا المجال بعد انضمامه إلى معهد العلاقات الإنسانية في جامعة ييل في عام 1929. كثيرًا ما ينسب بدء الدراسة الحديثة لعلم التنويم المغناطيسي إلى هل. ويمثل كتابه التنويم المغناطيسي وقابلية التأثر بالإيحاء (Hypnosis and Suggestibility) الذي ألفه في 1933 دراسة دقيقة لهذه الظاهرة باستخدام التحليل الإحصائي والتجريبي. ولقد أظهرت دراسات هل بطريقة قاطعة عدم وجود علاقة على الإطلاق بين التنويم المغناطيسي والنوم مُصرحًا «التنويم المغناطيسي ليس نومًا، ... فهو لا يرتبط مطلقًا بالنوم، وعندما يُطبق مفهوم النوم بأكمله على التنويم المغناطيسي يؤدي إلى غموض الموقف».

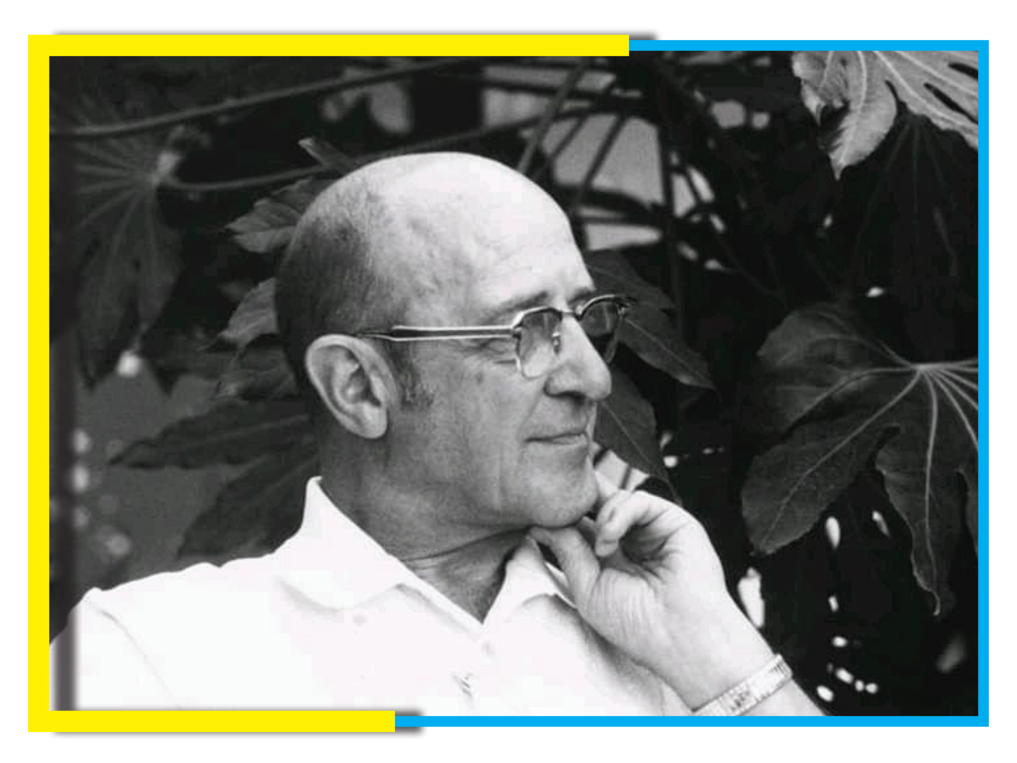
شكلت نتائج دراساته العلمية الدقيقة أساس التنويم المغناطيسي والايحاء. خلال سنواته الأولى في جامعة ييل بدأ هل بصياغة نظريته العالمية للسلوك والتي استند عليها على أساس مبادئ مستمدة من مصادر مختلفة. أخذ بعض الأفكار حول التكييف من عالم الفيزياء الروسي إيفان بافلوف واستعار أيضًا من علماء النفس الأمريكيين ، بما في ذلك جون واتسون ، الذين أكدوا على الدراسة الموضوعية للسلوك ، وإدوارد ل. ثورنديك، الذي أكد على أهمية التقوية في التعلم. تشرح نظرية التقوية في التعلم السلوك من حيث التحفيز والاستجابة ، وأصبحت مرتبطة ببعضها البعض في عملية التعلم. يعتقد هال أن علم النفس لديه قوانين كمية خاصة به يمكن ذكرها في المعادلات الرياضية. كما طور هذه الأفكار في مبادئ السلوك (1943) ، والتي اقترحت أن اتصال التحفيز والاستجابة يعتمد على نوع ومقدار التعزيز. يعتقد أن إرثه الدائم لعلم النفس هو منهجه لدراسة السلوك ، وليس تفاصيل نظرياته. الافتراضات الرئيسية في نظرية كلارك هل التي توصل إليها من خلال منهجيته في البحث التجريبي وطريقته التي تعتمد على القياس المنطقي الاستنباطي:

1- ينطوي التعلم على تشكيل عادات
2- إن عدد مرات التعزيز يقوي العادة بشكل متناقض
3- تضعف قوة العادة كلما ازداد الفاصل الزمني بين تقديم المثيرين الشرطي وغير الشرطي
4- ينعكس حجم التعزيز في دافعية الباعث
5- إن التأخير في التعزيز يضعف قوة العادة
6- تتمثل أثار التعزيز في خفض الحافز (الباعث)

كان تأكيد هل على التجريب والنظرية المنظمة للتعلم وطبيعة العادات حيث نادى بوجود روابط بين المثير والاستجابة. تتأثر السلوكيات بالأهداف التي تسعى لإشباع الدوافع الأولية مثل الجوع والعطش والجنس وتجنب الألم. حصل هل على ميدالية وارن (Warren Medal) عام 1945 من رابطة علماء النفس التجريبيين. وخلال عام 1929، شرع في العمل في جامعة ييل وبقي فيها حتى وافته المنية في 10 مايو عام 1952، في نيوهيفين، كونيتيكت.

> في المجتمع الذي لا يوجد فيه قانون، ونظريًا لا يوجد فيه إكراه، الحكم الوحيد على السلوك هو الرأي العام. لكن الرأي العام، وذلك بسبب الرغبة الهائلة لمطابقة الحيوانات في القطيع، هو أقل تسامحًا من أي نظام قانوني.
>
> جورج أورويل

السيرة الذاتية لعالم النفس كارل روجرز أبرز
علماء النفس في القرن العشرين



ترجمة وإعداد: ياسمين القزاز

كارل روجرز (Carl Rogers) عالم نفس أمريكي معروف بطريقة العلاج النفسي المؤثرة المعروفة بأسم العلاج المتمركز حول العميل. كان روجرز أحد الشخصيات المؤسسة لعلم النفس الإنساني، ويُعتبر، وعلى نطاق واسع، واحدًا من أبرز المفكرين في علم النفس. صُنف روجرز في المرتبة السادسة كأبرز علماء النفس في القرن العشرين في إحدى الدراسات الاستقصائية للأطباء النفسيين المحترفين.

إنجازاته

* يشتهر كارل روجرز بطريقة العلاج النفسي غير الموجّه المعروفة بأسم العلاج الذي يركز على العميل
* مفهومه حول الميل لتحقيق الذات
* تطوير مفهوم الشخص العامل بكامل طاقته
* مفهومه حول الاعتبار الإيجابي غير المشروط وأهميته في العلاقة العلاجية

ولادته ووفاته

ولد بتأريخ 08/01/1902 (الثامن من كانون الثاني/يناير 1902)
توفي بتأريخ 04/02/1987 (الرابع من شباط/فبراير 1987

نشأته وحياته

ولد كارل رانسون روجرز سنة 1902 في ضاحية ومدينة أوك بارك في الينوي. كان ترتيب روجرز الرابع بين أخوته الستة، والده مهندس مدني، ووالدته ربة منزل. كان روجرز متفوقاً وذا إنجازات عالية في سن مبكرة في مدرسته. استطاع القراءة قبل سن الخامسة، لذا تمكن من تخطي الدخول إلى الروضة والصف الأول الابتدائي ليبدأ دراسته من الصف الثاني الابتدائي. انتقلت عائلته، عندما كان في الثانية عشر من عمره، من الضواحي إلى منطقة ريفية زراعية. دخل جامعة ويسكونسن (the University of Wisconsin) سنة 1919 لدراسة الهندسة الزراعية.

بعد حضوره المؤتمر المسيحي في الصين سنة 1922، بدأ روجرز بالتساؤل حول خياره المهني. غيّر تخصصه لاحقاً إلى التأريخ وخطط ليصبح وزيراً. تخرج من جامعة ويسكونسن سنة 1924 بحصيلة البكلوريوس في التأريخ ثم انضم إلى مركز اللاهوت النقابي قبل تغيير مساره والدخول إلى كلية المعلمين في جامعة كولومبيا سنة 1926 ليكمل دراسة الماجستير. إحدى الأسباب التي جعلته يترك اللاهوت هي إحدى الندوات التي يرأسها الطلاب مما جعله هذا يشك في إيمانه. الإلهام الآخر الذي جعل مسار دراسته إلى علم النفس هي دورة الدراسة التي أخذها في جامعة كولومبيا والتي ألقت محاظراتها عالمة النفس ليتا ستيتر هولينغورث (Leta Stetter Hollingworth). أعتبر روجرز علم النفس وسيلة لمواصلة دراسة أسئلة الحياة المتعددة دون الاعتقاد بعقيدة معينة. قرر الانخراط في برنامج علم النفس السريري في كولومبيا وأكمل دراسته وحصل

على شهادة الدكتوراه سنة 1931.

حياته المهنية

بعد حصوله على الدكتوراه، أمضى روجرز سنوات عديدة يعمل في الوسط الأكاديمي، وشغل مناصب عديدة منها في جامعة ولاية أوهايو، وجامعة تشيكاغو، وجامعة ويسكونسن. وطور خلال ذلك الوقت نهجه إلى نظرية، وأسماها في البداية «العلاج غير الموجّه.» هذا النهج، والذي يشمل المُعالج الذي يعمل كمُيسّر بدلاً من مسؤولاً على جلسة العلاج، أصبح يُعرف لاحقاً بالعلاج الذي يُركز على العميل.

أُنتخب روجرز سنة 1946 رئيساً لجمعية علم النفس الأمريكية. كتب 19 كتاباً وعدة مقالات تحدد نظريته الإنسانية. من بين أشهر أعماله العلاج الذي يركز على العميل (1951)، نشأة الشخص (1961)، طريقة الوجود (1980).

بعد حدوث بعض النزاعات داخل قسم علم النفس في جامعة ويسكونسن، قبل روجرز منصباً في معهد دراسات السلوكيات الغربي (WBSI) في لاهويا، كاليفورنيا. غادر في نهاية المطاف مع مجموعة من زملاء المعهد لتشكيل مركز دراسات الأشخاص (CSP). رُشح روجرز سنة 1987 لجائزة نوبل للسلام. وواصل عمله مع العلاج الذي يُركز حول العميل حتى وفاته سنة 1987.

النظرية:

تحقيق الذات

اعتقد روجرز أن جميع الأشخاص لديهم حاجة أساسية للنمو وتحقيق إمكاناتهم, وأن هذه الحاجة المتمثلة بتحقيق الذات هي واحدة من الدوافع الأساسية المحفزة للسلوك.

الاعتبار الايجابي غير المشروط

أقترح روجرز، ومن أجل نجاح العلاج النفسي، أنه من الضروري تقديم المُعالج اهتماماً إيجابياً غير مشروط للعميل. هذا يعني تقديم الدعم وتقليل الحكم، بغض النظر عما يشعر به أو يفعله أو يختبره العميل. أي يقبل المُعالج العميل كما هو ويسمح له بالتعبير عن مشاعره الإيجابية والسلبية دون الحكم عليه أو لومه.

تنمية الذات

اعتقد روجرز أن تكوين مفهوم ذاتي صحي كانت عملية مستمرة تشكلت من خلال تجارب حياة الشخص. يميل الأشخاص الذين يملكون إحساس ثابت بالذات إلى الحصول على ثقة أكبر والتعامل بفعالية أكبر مع تحديات الحياة.

أقترح روجرز أن مفهوم الذات يبدأ تطوره أثناء الطفولة ويتأثر بشدة بالأبوة. من المرجح أن يعزز الآباء مفهوم الذات الصحي وذلك بتقديم الحب والاحترام غير المشروط لأبنائهم. الأطفال الذين يشعرون بضرورة «كسب» حب آبائهم قد ينتهي بهم الأمر إلى قلة احترام الذات والشعور بعدم الجدارة.

التطابق

يقترح روجرز أيضاً أن الناس يميلون إلى أن يكون لديهم مفهوم «النفس المثالية». المشكلة أن تصورنا لأنفسنا وكيف يجب أن نكون لا يتطابق مع تصورنا لما نحن عليه اليوم. عندما لا تتطابق صورة ذاتنا مع نفسنا المثالية، نكون في حالة من التناقض. من خلال الحصول على احترام إيجابي غير مشروط ومتابعة الاتجاه الفعلي، يمكن للأشخاص الاقتراب من حالة التطابق.

الشخص العامل بكامل طاقته

اقترح روجرز أن الأشخاص الذين يسعون باستمرار لتحقيق اتجاههم الفعلي يمكن أن يصبحوا ما أشار إليه بالذي يعمل بكامل طاقته. الشخص الذي يعمل بكامل طاقته هو شخص مُتكافئ ويعيش في يومنا هذا. مثل العديد من الجوانب الأخرى لنظريته، يؤدي الاعتبار الإيجابي غير المشروط دوراً مهماً في تطوير الأداء الكامل. الأشخاص الذين يتلقون دعماً وعطفاً غير محكوم يمكنهم تطوير احترام الذات والثقة ليصبحوا أفضل وباستطاعتهم العيش إلى أقصى إمكاناتهم.

تتضمن بعض الخصائص الرئيسية للشخص العامل بكامل طاقته ما يلي:

* الانفتاح لكسب الخبرة
* مفهوم ذاتي مرن
* احترام غير مشروط للذات
* القدرة على العيش بانسجام مع الآخرين

مساهماته في علم النفس

بتركيزه على الإمكانات البشرية، كان لكارل روجرز تأثير كبير على كل من علم النفس والتعليم. وعلاوة على ذلك، يحترمه الكثيرون من أكثر العلماء نفوذاً في القرن العشرين. كما أعتبره المعالجون تأثيرهم الأساسي أكثر من أي عالم نفس آخر. كما وصفته أبنته ناتالي روجرز (Natalie Rogers)، بأنه كان «نموذجاً للتعاطف والمثل الديمقراطية في حياته الخاصة، ومعلم وكاتب ومعالج في عمله.»

اقتباس من كلامه

«التجربة، بالنسبة لي، هي أعلى سلطة. إن معيار الصلاحية هو تجربتي الخاصة. لا أفكار شخص آخر ولا أفكاري يمكن أن تكون موثوقة كتجربتي. يجب أن أُعيد التجربة مراراً وتكراراً، لأكتشف أقرب تقريب للحقيقة, على العملية أن تصبح في داخلي.»

مؤلفات مُختارة لكارل روجرز

كارل روجرز (1951) العلاج الذي يركز على العميل: الممارسة الحالية، والآثار، والنظرية. بوسطن: هاوتن ميفلين.

كارل روجرز (1961) نشأة الشخص: وجهة نظر المُعالج في العلاج النفسي. بوسطن: هاوتن ميفلين .

كارل روجرز (1980) طريقة الوجود. بوسطن: هاوتن ميفلين.

هاري ستاك سوليفان: أحد الشخصيات العظيمة في التيارات الديناميكية النفسية



إعداد: زهراء علي

هاري ستاك سولفيان الطبيب النفسي الأمريكي الذي قام بتطوير نظرية الطب النفسي المعاصر على أسس العلاقات الشخصية, وكان يعتقد أن القلق وأعراض نفسية اخرى تنشأ من الصراعات الاساسية بين الأفراد وبيئاتهم وتطور الشخصية يحدث أيضًا من خلال سلسلة من التفاعلات مع الأفراد الآخرين.

وقدم مساهمات كبيرة في الطب النفسي السريري وخاصة العلاج النفسي لمرض إنفصام الشخصية واقترح أن الوظائف العقلية للفصام بالرغم من ضعفها لا تتلف الاصلاح السابق ويمكن استردادها من خلال العلاج. وكان لدى سوليفان قدرة استثنائية على التواصل مع مرضى الفصام ووصف سلوكهم بوضوح وبصيرة لا مثيل لها في ذلك الوقت.

تلقى سوليفان الدكتوراه من كلية شيكاغو للطب والجراحة في عام 1917 في مستشفى سانت الزابيت في واشنطن وتأثر بالطبيب النفسي وليام ألانسون وايت الذي وسع مبادئ التحليل النفسي لفرويد إلى المرضى الجنون العقلي في المستشفيات بدلاً من اقتصاره على العصابيات الأكثر وظيفية التي يعالجها معظم المحللين الفرويدين في ذلك الوقت. وفي مقابلاته مع مرضى الفصام أصبحت قدرة سوليفان غير المألوفة في التحليل النفسي واضحة لأول مرة. وعندما عمل كمدير ابحاث في برات من عام 1925 إلى عام 1930 اظهر سوليفان أنهُ من الممكن أن نفهم مرضى الفصام بغض النظر عن مدى غرابة سلوكهم، من خلال التواصل كافي.

فسر الفصام على أنهُ نتيجة للعلاقات الشخصية المضطربة في مرحلة الطفولة المبكرة. وكان يعتقد سوليفان أنهُ من خلال العلاج النفسي المناسب يمكن تحديد مصادر الاضطرابات السلوكية هذه والقضاء عليها. بتطور أفكاره أكثر قام بتطبيقها من خلال تنظيم جناح خاص للعلاج الجماعي للفصام

عنـد الذكـور (1929) وخـلال نفس الفتـرة قـدم لأول مره مفاهيمـه فـي التدريب النفسي للخريجين من خلال المحاضرات في جامعة يل وجامعات اخـرى.

بعـد عـام 1930 كـرس سـوليفان نفسـه بشـكل اساسـي لتعليـم أفـكاره وتوضيحهـا بالعمـل مـع علمـاء الاجتمـاع مثـل عالـم الانثربولوجيـا ادوارد سـابير. قـام بتوسـيع مفهومـه المبكـر للفصـام إلـى نظريـة الشـخصية باعتبـار أن كل مـن الشـخصيات الطبيعية وغير الطبيعية تمثل أنماطًا دائمـة للعلاقـات بيـن الاشـخاص واعطـاء البيئـة ولاسـيما البيئـة الاجتماعيـة البشـرية الـدور الرئيسـي فـي تنميـة الشـخصية.

تشمل كتاباته:

1.نظريـة الشـخصية الطـب النفسـي (1953)

2.مفاهيـم الطـب النفسـي الحديـث (1966/1947)

3.الفصام كعملية بشرية (1962)

سـاعد سـوليفان فـي تأسـيس مؤسسـة ويليام الانسـون وايت للطـب النفسـي فـي عـام 1933 ومدرسـة واشـنطن للطـب النفسـي فـي عـام 1936 وبعـد الحـرب العالميـة الثانيـة سـاعد فـي تأسـيس الاتحـاد العالمـي للصحـة العقليـة. علـى الرغـم مـن أنـه قـد لا يكـون معروفًـا تمامًـا بيـن مؤلفيـن آخريـن لتيـار التحليـل النفسـي، إلا أن مسـاهمات سـوليفان كان لهـا تأثيـر كبيـر فـي عالـم علـم النفـس حتـى بعـد وفاتـه كان لنظريتـه فـي الشـخصية وتقنياتـه فـي العـلاج النفسـي تأثيـر متزايـد ولاسـيما فـي جمعيـات التحليـل النفسـي الامريكيـة.

> **يكـون الخـلاص المجتمعـي قريـب عندمـا يعتـرف كل شـخص بـأن عليـه إنقـاذ نفسـه فقـط، و يكـون المجتمـع بأمـان طالمـا أنـه يفتـرض بـأن فكـرة مجـيء المنقـذ ميـؤوس منهـا.**
>
> **نيكولاس غوميز دافيلا**

الفيلسوف فرانك رامزي



ترجمة: سماح صلاح

كان فرانك رامزي فيلسوفًا، أقتصاديًا، ورياضياتي عبقري, ونجمًا في التخصصات الثلاث هذه في جامعة كامبيردج، على الرغم من وفاته في سن ال26 عام 1930. يعد النظر إلى بعض الاعمال التي تحمل اسم هذا الشاب الاستثنائي إحدى الطرق لإلقاء الضوء على عبقريته الفذة. نشر رامزي مجموعة كاملة من ثمان صفحات في الرياضيات البحتة أو الرياضيات الخالصة -وهي دراسة المفاهيم الرياضية بشكل مستقل عن أي تطبيق خارج الرياضيات- حيث كان يعمل على «مشكلة القرار» Entscheidungsproblem- في أسس الرياضيات، وهي مسألة تبحث عما إذا كانت هنالك طريقة للإقرار بصحة أو خطأ حكم معين في «نظام شكلي» -يتم تعريف النظام الشكلي بشكل واسع النطاق على أنه أي نظام تفكير تجريدي قائم على نموذج رياضيات. ويتم في الغالب النظر إلى أصول إقليدس على أنها أول نظام شكلي وعلى أنها تعرض سمات هذا النظام الشكلي-. لقد حل الحالة الخاصة لهذه المسألة، دافعاً تعبيرها العام إلى حده الأقصى، ورأى ذلك الحد بوضوح. إن النظرية الرياضية التي أثبتها تفضي إلى أنه حتى في أنظمة مضطربة بوضوح، لابد من وجود بعض النظام. إن فرع الرياضيات الذي يدرس الظروف التي بموجبها يجب أن يقع هذا النظام تسمى بنظرية رامزي الرياضية.

نشر رامزي في عامي 1927-1928 مقالين في الاقتصاد، بتشجيع من جون مينرد كينز. عندما احتفلت صحيفة الاقتصاد بذكرى تأسيسها ال125 بإصدار خاص عام 2015، تضمنت المقالين. أي أنه بالنظر إلى ما يزيد عن قرنين وربع، أوضحت أحد أفضل صحف العالم في الاقتصاد بأن مقالين من أصل 13 أهم مقال لها قد كتبها فرانك عندما كان في سن ال25. فسر المحررين أهميتها بقولهم أن تلك المقالات مهدت لحقول جديدة تماماً - مثل نظرية المدخرات والضرائب المثلى، بالإضافة إلى أنها قد تمخض عنها نموذج رامزي- كاس-كومبانز (Ramsey-Cass-koopma).

كما كان أول من وضع التصور الذاتي للإحتمالية وفرضية المنفعة المتوقعة, والتي تسند العديد من الاقتصاديات المعاصرة-فرضية المنفعة المتوقعة في الاقتصاد، التي تتعلق بتفضيلات الأشخاص مع الأخذ بعين الاعتبار الخيارات ذات النتائج غير المؤكدة (المقامرة)، تنص على أن القيمة الذاتية المرتبطة بمقامرة الفرد هي التوقعات الإحصائية لتقييم نتائج تلك المقامرة على الفرد نفسه، إذ تختلف هذه التقييمات عن القيمة الدولارية لتلك النتائج-. توصل إلى كيفية قياس درجات الإيمان والتفضيلات وأظهر كيف يمكننا تحديد ماهية القرار العقلاني، بالنظر إلى رغبات ومعتقدات الفرد. كان اشتراكياً ولم يكن ليكون سعيداً بما آلت إليه فكرته - لم يعتقد أن كل أفعال وقرارات البشر يجب أن تكبل في قيود من نظرية الإختيار العقلاني - والمعروفة أيضًا باسم نظرية الاختيار أو نظرية العمل العقلاني هي منهج لفهم المقاصد والوسائل، وإن كان التركيز فيها على الوسائل وتفترض التسليم بالمقاصد كثوابت، كما تفترض مواجهة الفرد لمحددات فيزيائية واقتصادية ومنطقية- كما يفترض العديد من الاقتصاديين والعلماء الاجتماعيين اليوم. كان مثيرًا للإعجاب أيضاً في الفلسفة، فعندما كان طالباً في الجامعة ترجم اطروحة «رسالة منطقية فلسفية» لودفيغ ويتغنشتاين وكتب ملاحظة نقدية عنها ولازالت تعد من أهم تعقيباته. كان رامزي يبحث عن فلسفة واقعية وكان يميل بإتجاه البراغماتية الأمريكية عندما توفي.

المصادر

الأفتتاحية

عبد الرحمن بدوي/ فلسفة الجمال والفن

مدخل إلى علم الجمال/ هيجل: ترجمة جورج طرابيشي

الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي/ هيجل: ترجمة جورج طرابيشي

كارل يونغ والتزامنية: البحث عن المعنى داخل الصدفة

https://medium.com/@harrystead17/carl-jung-and-synchronicity-the-search-for-meaning-in-coincidence-d936e3064c50 :

أهم العمليات والخصائص الديناميكية للذاكرة البشرية

الزغلول، رافع وعماد. علم النفس المعرفي، دار الشروق.

عدنان العتوم، علم النفس المعرفي - النظرية والتطبيق، دار المسيرة, 2012.

جوناثان فوستر، الذاكرة - مقدمة قصيرة جدا، مؤسسة هنداوي،2014.

crashcourse_psychology#

سبينوزا مُفككًا أوهام الإرادة الحرة

قصة الفلسفة/ ويل ديورانت

مفارقات السعادة/ لوك فيري

كتاب الأخلاق/ سبينوزا

الإشراط الإجرائي لسكينر وأساليب التحكم بالسلوك البشري

2Fblog-post_8.html%3Ffbclid%3DIwAR3jhcbtCdec67uWajZ%2F02%https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fwww.waqi3.com%2F2017 1
tTmTT6YTkfBzzqbHF61ynDZXrbuFPo0-dMPyWE0k&h=AT2OHpS3onY51PRTXtYEi6DXQaVmuA9gJA0dWNgNRCHM7fiTKyKfJxgBgvsRQRS
uz1VzdbqD2I_a7DYqJI445T-_7j54UI58EoCox6g1i7v9WXg_ImczzPf2dIcIGEe7L859

2
blog-post.html/03/http://child-trng.blogspot.com/2012

3
https://www.youtube.com/watch?v=RJZTgQ-GO0Y

4
https://acofps.com/vb/23745.html

سياسات اقتصادية ظاهرها إنساني وما بين سطورها يدعو للتساؤل – الحد الأدنى للأجور وإعانات البطالة مثالًا

N.G Mankiw, Principle of macroeconomics, 3 ed 2003

Crash Course Economics

http://bit.ly/2CRpc4N

مساهمات عالم النفس إدوارد ثورندايك في علم النفس التربوي
علم النفس التربوي: قرن من المساهمات، مؤسسة لورانس إيرلباوم.
Edward%20Thorndike›s%20Contribution%20to%20Psychology.html

كلارك هل عالم النفس الذي وضع أساس الدراسات الحديثة للتنويم المغناطيسي والتأثر بالإيحاء

2795542-1987-https://www.verywellmind.com/carl-rogers-biography-1902

الفيلسوف فرانك رامزي
/the-remarkable-life-of-philosopher-frank-ramsey/02/https://blog.oup.com/2020


الباحثون العراقيون
Iraqi Researchers

